الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)،تخصص دراسات أدبية (ل.م.د)

الغربة والحنين في شعر محمد العيد آلخليفة

إعداد الطالبتين:

– عرباوي مروة

– رحالي نور الهدى

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

– حميدي بلعباس

السنة الجامعية: 2019-2020م

إلى من حق إليهما الإهداء ومن نزلت بسببهما هده الآية الكريمة :"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" ومن كان سببا في وجودي وتربيتي وتعليمي والدي الكريمين أمي وأبي وأطال في عمرهما.

إلى أغلى من روحي أختاي وسيلة ،ريم نور الإيمان .

إلى اعز ما في قلبي أختي شهرة دلال سيد أحمد .

إلى كل من يحمل لقب رحالي ، سماحي ،حمادوش، لحول ،عرباوي ،بلفضال، مكسالي، بوكورية ،تومي

إلى صديقاتي بالدراسة : دهيبة ،مروة ،سميرة ،صليحة ،صبرين.

إلى كل طلبة السنة الثالثة ليسانس.

إلى جميع أساتذة الأدب العربي.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هدا العمل.

رحالي نور الهدى

إهداء

بسم الله لا اله إلا هو الحي القيوم نحمده حمدا

كثيرا مباركا ونشكره شكرا يليق بعظمته

ويناسب جلاله أن وفقنا لإتمام هدا العمل

وأفاض علينا بنعمته الصحة والعقل، نسأله

إن يبارك لنا فيه وينتفع به كل من اطلع عليه.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى من تشققت يده في سبيل رعايته أرجو من الله إن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد أبي الصبور

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنا الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى الورود البهية الدين قاسموني حنان الوالدين إخوتي وأخواتي:

وفاء،فاطيمة،السايح،أحلام ،محمد يوسف، والى نور عيني الكتكوتان :اليأس ،سجود.

إلى زوج أختي خروبي بن عامر والى أخي عبدو.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة وسرت إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي : حمادي مباركة ،ربيحة نوال ،هنية ،كريمة ،نصيرة، مبروكة،هدى

إلى كل عائلة عرباوي و سماحي.

إلى من علمني معنى الصبر و النضال للوصل إلى المبتغى الدكتور حميدي بلعباس والى كافة أساتذتي الكرام و بكل اسمه.

عرباوي مروة

شكر وتقدير

الحمد أولا وأخيرا إلى صاحب الحمد كله الذي يذكره البصائر ولا تدركه الأبصار إلى الذي أنار دربنا وسددّ خطانا وأمدّنا بالصحة والعزيمة وساقنا إلى طريق النجاح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

فشكر كل الشكر إلى الدكتور حميدي بلعباس الذي دعمني بنصائحه وإرشاداته والذي أكن له أسمى مشاعر الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل أساتذة جامعة الدكتور مولاي الطاهر قسم اللغة العربية،الذين سهروا على تدريسنا طوال ثلاث سنوات ودون أن ننسى كل من أمدنا بالعون سواء من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

مقـــــــدمة

مقـــــدمة

الحمد لله الذي شرفنا بالعربية بأن جعلها لسانا لنا، ولغة لكتبنا ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، و نصلي ونسلم على خاتم النبيين محمد بن عبد الله أبلغ بيانا وأفصحهم لسانا.

أما بعد:

الحنين والغربة موضوعان قديمان في الشعر العربي، فهما نتيجة معاناة النفس البشرية من الآلام التي يكابدها فراق الأهل و الأحبة و الوطن الأم، وقد برزت هذه الظاهرة في شعر محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث.

وغرض الغربة و الحنين عند الشعراء يختلف عن باقي الأغراض الشعرية الأخرى فهو يعد تجربة شخصية واقعية معاشة، وهذا النوع من الشعر يعبر عن أحاسيس الشاعر، فالغربة هي عاطفة استولت على المرء فيشعر بألم وكآبة تجاه ما ترك من المفتقدات والحنين هو مراجعة الماضي وفتح الدفاتر القديمة ومراجعتها بكل الحب و الرغبة، فكلاهما مصطلحان أدبيان طغى على شعر الشعراء.

فقد اخترنا هذا البحث الموسوم بعنوان:"الغربة و الحنين في شعر محمد العيد آل خليفة" لرغبتنا الشديدة في معرفة مواطن الحنين و الغربة في شعراء العرب عامة وشعره خاصة و للتعبير عن معاناة الإنسان و خلجاته، فشئنا أن يكون محمد العيد آل خليفة أنموذجا لبحثنا

وذلك لأن في شعره فيضا من مشاعر الحنين و الغربة بمختلف أنماطهما وهذا ما جعلنا أكثر اهتماما بهتان الظاهرتان اللتان تنبعان من الذات الإنسانية .

وعليه من أجل هذه الأسباب حاولنا إعطاء صورة حول شعر الغربة و الحنين

لهذه الأسباب اتجهت إلى دراسة هذا الموضوع الشائق وقد طرحت مجموعة من التساؤلات وهي:

- ما هي الغربة؟ وما هو الحنين ؟
- كيف تجلت مواطن الحنين و الغربة في شعر محمد العيد آل خليفة؟

وقد فرض موضوع البحث إتباع المنهج التاريخي كما كان لنا توظيف المنهج الوصفي التحليلي .

وللإجابة عن التساؤلات السابقة وضعت خطة بحث كانت كالأتي:

مقدمة: أهمية الموضوع وسبب اختياره.

المدخل: بعنوان نشأة الأدب الجزائري الحديث ورواده.

الفصل الأول: بعنوان الغربة والحنين في الأدب (المفهوم والجذور والأسباب والمظاهر و المثيرات).

الفصل الثاني: بعنوان صور الغربة والحنين في ديوان محمد آل خليفة "قصيدة أين ليالي أنموذجا"

ففي العنصر الأول تحدثنا عن نشأة الأدب الجزائري منذ الأمير عبد القادر والأغراض و أهم الرواد.

هذا فيما يخص الفصل التمهيدي، أما الفصل الأول فقد ضم المبحث الأول مفهوم الغربة لغة واصطلاحا و جذور الغربة و الأسباب و الأنواع و المظاهر وكما ضم المبحث الثاني مفهوم الحنين لغة واصطلاحا و تطرقنا أيضا إلى مثيرات الحنين و مظاهر الحنين إلى الوطن و النخلة و الحنين إلى الوطن.

بالنسبة للفصل الثاني تفرعنا فيه إلي عدة عناصر في المبحث الأول تحدثنا عن سيرة الشاعر محمد العيد آل خليفة و ديوانه وعدد القصائد، أما المبحث الثاني فقد أدرجنا تجليات الغربة والحنين في قصيدة أين ليالي وقد درسناها دراسة فنية (اللغة الشعرية و الصورة الشعرية و الموسيقى الشعرية)

وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لشعر الغربة و الحنين في الأدب.

ومن الدراسات السابقة التي تطرقت لمثل هذا الموضوع نجد: الغربة في الشعر الجاهلي للدكتور عبد الرزاق خشروم و الاغتراب في العصر العباسي القرن الرابع هجري للدكتورة سميرة سلامي، وهناك دراسة أخرى بعنوان الغربة في الشعر الأندلسي للدكتور أشرف الدعرور.

كما لم يكن البحث ليصل إلى ما وصل إليه من نتائج لولا استندنا إلى جملة من المصادر و المراجع القيمة و التي نذكر منها:

- تاريخ الأدب الجزائري لمحمد الطمار.
- لسان العرب لابن منظور.
- الحنين و الغربة في الشعر العربي لدكتور يحيى الجبوري.
- ديوان محمد العيد آل خليفة.

ومن بين الصعوبات التي كانت عائقا لنا وعتبة طيلة مشوار هذا البحث وهي من طبيعة كل بحث وهي:

- صعوبة الحصول على الكتب المرجوة إلا بعد مدة وذلك بسبب إغلاق المكتبات نتيجة المرض المتشفي أخيرا والذي نسأل الله عز وجل أن يرفعه عنا إن شاء الله.
- غياب الدراسات الشعرية حول الغربة و الحنين في شعر محمد العيد آل خليفة.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله عز وجل، وأن نرفع أسمى عبارات التقدير و العرفان لأستاذنا المشرف " حميد بلعباس" على قبوله تبني هذا البحث، و تتبعه خطوة بخطوة إلى أخر لمساته النهائية، وعلى نصائحه و توجيهاته فله منا جزيل الشكر و الامتنان.

مـــــــدخل

نشأة الأدب الجزائري الحديث

مدخل :

يتناول الأدب الجزائري بكل موضوعاته الجوهرية المتمثلة في: الشعر الغنائي و الملحمي والخطابة، والمقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرح عبر تاريخه كل شيء في حياة الجزائريين أثناء الثورة، وقبل سنوات الإرهاب، كل حسب بعده الثقافي والسياسي.

وإذا تأملنا الأدب الجزائري نجده مرتبطا بالحركة الأدبية في المغرب العربي بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة، منذ من النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ويعد الأمير عبد القادر رائد التحديث في الأدب الجزائري، كونه عايش العصرين عصر الضعف والعصر الحديث حتى يمكن القول أنه رائد النهضة في العالم العربي ككل، وقد ظل متمسكا بهويته العربية بالرغم من سعيه للتجديد والتطور والحداثة.

- **نشأة الأدب الجزائري الحديث:**

يكمن تحديد فترة نشأة الأدب الجزائري الحديث بظهور شخصية بطولية أدبية وهي الأمير عبد القادر، فهذا الأخير أحق بزعامة النخبة حيث نجده غيّر رؤية الخلافة للمنظور اللاتيني للفلسفة والمنطق، من خلال المزاوجة التي أقامها الأمير بين شروط المنطق ومتطلبات الدين الإسلامي.

فبالرغم من محاولة فرنسا طمس الهوية الوطنية إلا أنه تصدى لها بقلمه، حيث تنوعت قصائده بين فخر وغزل ومساجلات ومناسبات وتصوف، ونذكر من ذلك فخره بشجاعة عنترة والمتنبي، فالأمير مارس هو كذلك المعارك قائدا وجنديا فقال:

تَسْائَلُنِـــيْ أُمُّ البَنِيْـــن وَإِنَّهَا لَأَعْلَمُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاْءِ بِأَحْوَاْلِـيْ

أَ لَمْ تَعْلَمِيْ، يَاْرَبَةَ اَلْخِدْرِ، أَنَّنِـــيْ أَجْلِيْ هُمُوْمَ اَلْقَوْمِ، فِيْ يَوْمِ تِجْوَاْلِـيْ

وَأَغْشَـىْ مَضِيْقَ اَلْمَوْتِ، لاَ مُتَنَاْهِيًا وَأَحْمِيْ نِسَاْءِ اَلْحَيِّ فِـيْ يَوْمِ تِهْوَاْلِ

أَمَيْرَ، إِذَاْ مَاْ كَاْنَ اَلْمُوْتُ جَيْشِيْ مُقْبِلاً وَمَوْقِدُ نَاْرِ اَلْحَرْبِ، إِذَاْ لَمْ يَكُنْ صَاْلِيْ[1]

ونستخلص من هذه الأبيات أنّه مُخْلِصٌ فيما قال، فإنّه لا يتخيّل المعارك تخيلا كما تخيلها شعراء قبله، فهو وصف ما عانه وما قساه من ويلات المستعمر، ونجده دافع عن حقه وحق شعبه في الحياة الحرة إلاّ أن فرنسا ألزمته الاستسلام فقامت بسجنه في قصر "أمبواز" لمدة خمس سنوات وهناك كان تكريم لعلماء فرنسا، فبعث إليه بعضهم يسأله رأيه في: هل البدو أفضل أم الحضر وقد ردّ عليه قائلا:

يَاْ عَاْذِرًا لاَمْرِئَ قَدْ هَاْمَ فِيْ اَلْحَضْرِ وَعَاْذِلاً لِمُحِبِّ اَلْبَدْوِ وَاَلْقِـــفَرِ

لاَ تَذْمُمَنَّ بُيُـــوْتًا حَفَّ مَحْمَلُهَاْ وَتَمْدَحْنَ بُيُوْتَ اَلْطِّيْـــنِ وَاَلْحَجَرِ

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص267.

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمْ مَاْ فِيْ اَلبَدْوِ تَعْذُرِنِيْ لَكِنْ جَهَلْتُ وَكَمْ فِيْ اَلْجَهْلِ مِنْ ضَرَرِ[1]

من خلال هذه الأبيات نجده يميل إلى البدو بحكم أنه عاش وترعرع فيه.

وفي موضع آخر نجده نظم قصائد في الشوق يشكو فيها الهجران وآلام البعاد ويتمنى لقاء الحبيب قائلا:

أُقَاْسِيْ اَلْحُبَّ مِنْ قَاْسِـيْ اَلْفُؤَاْدِ وَأَرْعَاْهُ، وَلاَ يَرْعَـــىْ وِدَاْدَيْ

أُرِيْدُ حَيَاْتَهَاْ، وَتَرِدُ قَتْلِـــيْ بِهَجْرٍ، أَوْ بِصَدَدٍ أَوْ بِعَـــاْدٍ

وَأُبْكِيْهَاْ فَتَضْحَكُ مِلْءَ فِيْـــهَاْ وَ أَشْهَرُهَاْ، وَهِيَ فِيْ طِيْبِ اَلرَّقَاْدِ

وَتَعْمَىْ مُقْلَتِـــيْ أَمَّاْ تَنَاْءَتْ وَعَيْنَاْهَاْ تَعْمِيْ عَـــنْ مُرَاْدِيْ

وَتَهْجُرُنِـــيْ بِلاَ ذَنْبٍ تَرَاْهُ فَظَلَمَنِيْ قَدْ رَأَتْ دُوْنَ اَلْعِبَـــاْدِ

وَأَشْكُوْهَاْ اَلْبِعَاْدَ وَلَيْسَ تُصْغِيْ إِلَىْ اَلشَكَاْوَى وَتَمْكُثُ فِـيْ اِزْدِيَاْدِ[2]

ونجده في موضع آخر نظم قصيدة يعبر فيها عن ألم فراقه لزوجته هذه بعض أبيات منها:

أَقُوْلُ لِمَحْبُوْبٍ تَخَلَفْ مِنْ بَعْدِيْ عَلِيْلاً بَأَوْجَـاْعِ اَلْفُرَاْقِ وَبِالْبِعْدِ

[1] المرجع السابق، ص 269.

[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 271

أَمَّاْ أَنْتِ حَقًّاْ لَوْ رَأَيْتِ صِبْيَاْنِيْ لَهَاْنَ عَلَيْكِ اَلْأَمْرُ مِنْ شِدَّةِ اَلْوِجْدِ[1]

فالأمير لم ينظم فقط في الفخر بل نظم كذلك في الأخوانيات حيث كانت معانيه صادقة وتعبيره بسيط، ومثال ذلك قصيدته والتي رحب بها بقدوم السيد محمد الشاذلي قائلا:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِاَلْحَبِيْـبِ اَلْقَاْدِمْ هَذَاْ النَّهَاْرِ لَدَيَّ خُيْـرُ مَوَاْسِمِ

جَاْءَ السُّرُوْرُ مُصَاْحِبًا لِقُدُوْمِهِ وَانْزَاْحَ مَاْ قَدَ كَاْنَ قَبْلَ مُلاَزِمِـيْ

أَفْدِيْكَ بِالنَّفْسِ النَّفِيْسَةِ زَاْئِرًاْ مِنْ غَيْرِ مَاْ مِنْ وَلَسْتُ بِنَـاْدِمِ [2]

أما الرثاء فنجده شعره خاليا من هذا اللون، وفيما يخص فن الخطابة فنجد أسلوبه واضحا في هذه الفترة ونذكر خطبة عم الأمير في الناس قائلا:" وقد علمتم، أيها السادة، أنّه لما تكاثرت المظالم وتواطأ العمال ومن وافقهم على ارتكاب المآثم".[3]

ونخلص إلى أنّ الأمير خلف دواوين وأشعارا كثيرة تنوعت بين الفخر والحماسة وتغزله بزوجته"أم البنين" وأخرى في الشوق والحنين، فهو ساهم في تطوير الأدب الجزائري حيث أنّ هذا الأخير أخذ ينجو من نكسته بفضله، ولكن فرنسا أجبرت الأدباء إلى الانكماش بممارستها لسياسة التجهيل، فبقي الأدب راكدا لفترة طويلة.

[1] المرجع نفسه، ص272

[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص276

[3] المرجع نفسه، ص 276

إلى أن ظهرت نخبة من الشعراء ممن حملوا راية الدفاع عن هوية الجزائر، فبرز الأمين العمودي بعد الحرب العالمية الأولى والذي نظم قصيدة حول الدهر الذي يرى أنّه سبب بلائه وصده عن الوصول إلى ما تصبو إليه نفسه فقال:

خَيْرُ خِصَالِ اَلْفَتَـىْ حَزْمٌ وَقَادِمٌ وَشَرُّهَاْ عَنْ قَضَاْءِ اَلْوَطَرِ لَمُجْحَـاْمُ

نَفْسِيْ تَزِيْدُ اَلْعُلاَ وَالدَّهْرُ يَعْكِسُهَا بِاَلْقَهْرِ وَالزَّجْرِ، إِنَّ الدَّهْرَ ظَـــلاَمُ

إِنَّ الزَّمَانَ سَطَـــاْ بِسَطْوَتِهِ كَمَاْ سَطَاْ عَنْ ضَعِيْفٍ اَلْوَحْشِ ضِرْغَاْمُ[1]

ولم يشتك العمودي وحده من هموم الدهر وكذا حمود رمضان اشتكى تذمره منه قائلا:

وَيْلاَهُ مِنْ هَمٍّ يُذِيْبُ جُوَاْنِحِيْ فَكَأَنَّمَا فِيْ اَلْقَلْبِ جَذْوَةُ نَـاْرٍ

نَفْسِـــيْ مُعَذَّبَةٌ بِهِمَةِ شَاْعِرٍ دَمْعِيْ عَلَىْ رَغْمِ التَجَـلُّدِ جَاْرٍ

حَظِّيْ عَلَى مَتْنِ النَوَاْئِبِ رَاْكِبٌ تَمْشِـيْ بِهِ لِمَحَطَّةِ اَلْأَكْدَاْرِ

قَدْ خَاْنَنِيْ دَهْرِيْ وَتَلْكَ سَجِيَةً لِلدَّهْرِ مَثْـلُ سَجِيَةَ اَلْأَشْرَاْرِ[2]

وفي قصيدة أخرى نجده يحث الشعب الجزائري بالمطالبة بحقه المهضوم قائلا:

مَوْطِنُ اَلْأَمْجَـاْدِ سَيْرًا لِلعُلاَ وَاَتْرُكُ حَرًّا يَاْ مُقِرَّ اَلْفُضَلاَءِ

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 278

[2] المرجع السابق، ص280

اِرْفَعْ الرَّأْسَ وَزَاْحِمْ مَنْ عَلاَ وَاتْرُكْ اَلْخَوْفَ لِقَلْبِ اَلْجُبَنَاْءِ

وَانْشُدْ اَلْحَقَّ وَطَاْلِبْ مَاْ تَرَى فِيْهْ خَيْرًا لِبَنِيْـكَ اَلْنُبَلاَءِ[1]

فهو من خلال هذه الأبيات يوصي الشعب بالسلم خوفا من بطش العدو ويدعوه لمحاربته من أجل استرجاع حريته ووطنه.

أما الأستاذ المولود بن محمد السعيد بن الموهوب فيرى أنّ الأيام لابد أن تنقلب قائلا:

إِذَاْ جَاْرَ الزَّمَاْنُ عَلَيْكَ يَوْمًا فَصَبْرًا فَالزَّمَاْنُ لَـهُ مُرُوْرُ

وَلاَ تَنْتَظِرْ لِحَـاْدِثَةٍ أَلَمَتْ فَإِنَّ اَلْقَرْحَ يَتْبَعُهُ السَّـرُوْرُ

وَكُنْ مُتَمَسِّكًـا بِاللَهِ عَقْدًا هُوَ اَلْمُعْطِيْ اَلْمُدَبِّرْ وَاَلْخَبِيْرُ[2]

ضف إلى ذلك الشاعر محمد العيد الذي نظم قصيدة يحي فيها الجهود البناءة للسياسيين الذين طالبوا بانعقاد مؤتمر يحفظ مصلحة الوطن العليا قائلا فيها:

شَهِدْتُ اَلْيَوْمَ مُؤْتَمَرًا عَظِيْمًا أَعَزَّ لِمِثْلِهِ يَجِبُ الشُّهُـوْدَ

بِهِ تُبْنَىْ اَلْجَزَاْئِرْ مِنْ جَدِيْدٍ وَتَحْيَاْ اَلْمَاَثِرُ وَاَلْجُـدُوْدَ

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص289

[2] المرجع نفسه، ص 280

وَتَقْتَحِمُ اَلسُّدُوْدُ إِلَىْ حُقُوْقِ حُرِمْنَاْهَاْ وَإِنْ عَلَتْ السُّدُوْدَ[1]

- وفي موضع آخر قال:

وَهَبْتُكَ رُوْحِيْ، يَاْ جَزَاْئِرُ، فَأْمُرِيْ كَمَاْ شُئْتُ أَنِّيْ خَاْضِعٌ لَكَ خَاْدِمٌ

حَمَاْكَ رَبِيْعُ لِيْ وَإِنْ كَاْنَ جَاْحِمًا عَلَيَّ وَهَلْ يُصَلِيْ خَلِيْكَ بَيْنَ جَاْحِمُ[2]

هذه الأبيات تبين الأخوة بين الأبناء الجزائر و التي تظهر في السراء و الضراء.

فكانت قصائد محمد العيد ثورية أراد أن يستنهض بها الهمم لتحرير الجزائر، وانتقد الفرنسيين على سياسة الفرنسة والتغريب والتجويع التي مارسوها ضد الجزائريين وبعده جاء رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس والذي كان رافضا لفكرة الإدماج فهو لا يرضى إلا أن تكون الجزائر مسلمة عربية، فنظم قصيدة يؤكد فيها ذلك قائلا:

شَعْبُ اَلْجَزَاْئِـرِ مُسْلِـمٌ وَإِلَـىْ اَلْعُرُوْبَةِ يَنْتَسِبْ

مَنْ قَاْلَ حَـاْدَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَـاْلَ مَاْتَ فَقَدْ كَذَبْ

أَوْ رَاْمَ إِدْمَـاْجًـا لُـهُ رَاْمَ اَلْمُحَاْلَ مِنَ الطَّلَبْ[3]

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 290

[2] المرجع السابق، ص 293

[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، 294

ضف إلى ذلك شاعر الثورة الكبير مفدي زكريا الذي كان له الدور الفعال في تقديم الدعم المعنوي للشعب الجزائري كيف لا وهو صاحب النشيد الوطني الذي نظمه في سجن بربروس فقال:

قَسَمًا بِالنَّازِلاَتِ اَلْمَاْحِقَاتْ وَاَلدِّمَاْءِ الزَّاْكِيَـاْتِ الطَّاْهِـرَاتْ

وَاَلْبُنُوْد اللاَّمِعَاْتْ اَلْخَاْفِقَاتْ فِيْ اَلْجِبَاْلِ الشَّاْمِخَـاْتِ الشَّاْهِقَاتْ.[1]

في الأخير نلخص إلى القول في هذا المضمار أن الأدب الجزائري كان ترجمة للواقع المعاش والذي شهد تطورا كبير في هذه الفترة فظهر ما يسمى بالشعر الغنائي و الملحمي و الخطابة وشعر الغربة الحنين الذي سوف نتطرق إليه في تكملة البحث.

ثانيا: اتجاهات الشعر الجزائري:

- **الاتجاه التقليدي في الشعر:**

لقد تأثر الشاعر الجزائري بالقدماء حيث استمد من قصائدهم الشكل فقط، أما المضمون فقد استخدم الأغراض فيقول أبو قاسم سعد الله :"لم يظهر هذا التيار جديدا في الوسط في الوسط الأدبي، ولكنه كان استمرارا للحركة القديمة شعرا ونثرا، وكان عماد هذا التيار المحافظة على عمود الشعر القديم، والاحتفاظ بخصائص العربية الموروثة دون تطوير و تجديد، فالقافية واحدة

[1] المرجع السابق، ص 350

والوزن واحد والمعاني ساذجة مقلدة، والموضوعات لا تخرج عن الرثاء والمدح والزهد والإرشاد، والأسلوب مهلهل حائل الألفاظ بارد الصور"[1] نلتمس من هذا الكلام أن الشعر الجزائري كان في تلك الفترة مجرد تقليد لما جاء به القدماء الذين حاولوا المحافظة على القصيدة العمودية.

وقد تأثر هذا الاتجاه بالظروف السياسية و الثقافية و الاجتماعية مما جعل لنفسه مكانة أدبية، فقامت الجمعيات والمؤسسات التعليمية والدينية والإصلاحية لنشر العلم وذلك عن طريق حفظ القرآن والعمل به فكان الهدف منه الحفاظ على استمرارية اللغة وصون الدين الإسلامي الحنيف وذلك أثر على الشعر أصبح أغلبه في الأغراض الدينية الإصلاحية فنشب صراع بين المصلحين والفاسدين.

فيعبر محمد السعيد الزاهي عن موقفه من الصراع بين الصلحين والمنحرفين:

كَانُوْا طَوَائِفَ شَتَّىْ كُلُّ طَائِفَـةٍ تُطِيْعُ شَيْخًا لَهَا فِيْ كُلَّمَا مَاْ زَعَمَاْ

إِنْ قَاْلَ إِنِّيْ وَلِيٌّ،صَدَّقُوْهُ وَإِنْـ هُوَ اِدَّعَىْ اَلْغَيْبَ، أَحْكَمَ اَلْحُكُمَـاْ

وَإِنْ تَعْلَمْ بَعْضَ الشَّيْءِ تَهْجِـيْ قَلِيْلَةَ، هَتَفُوْا يَأَعْلَـمَ اَلْعُلَمَـــاْ

وَإِنْ هُوَ اِرْتَكَبَ اَلْفَحْشَاْءَ فَاضِحْ قَلَّ مَحَاْلَةَ مُغْدُوْرٍ وَقَدْ أَثَمَـــاْ[2]

[1] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد ،الجزائر،2007، ص26-27

[2] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص37

وقد جاءت القصيدة الدينية مبنية على صحة دين الإسلام و مصححة لكل مفهوم خاطئ للدين الإسلامي ومحاربة المنحرفين فقد عظموا المناسبات الدينية ومواسم الحج وليلة القدر فيقول الهادي السنوسي:

هِلاَلُكَ مِنْ بَيْنِ اَلْأَهِلَّةِ، لَمْ يَخَبْ وَيَوْمُكَ فِيْ اَلْأَيَّامِ ذُوْ عِزَّةٍ، رُحَبُ

شَهْرُكَ مِنْ بَيْنِ الشُّهُوْرِ كَأَنَّهُ مَنَارَةُ نُوْرٍ مِنْ لَوَامِعِهَا الشُّـــهُبُ

وَعَامُكَ عَامٌ لاَ تَمَاثِلُهُ الدُّنَىْ خَصِيْبُ،اَلْمَرَاْعِيْ زَهْرُهُ مُنْعِشٌ رَطِبُ [1]

ويمكن أن نلتمس من هذه الأبيات أن الهادي السنوسي ينشد بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف فهو يؤكد توثيق الصلة بالماضي وضرورة الإشادة بالاحتفال بالأعياد الدينية والحفظ على القصيدة الدينية.

كما أن هذا الاتجاه لا يقتصر فقط على الشعر الديني والمناسبات بل تعدى إلى قصائد تتغنى بالثورة و الوطن، والإشادة ببطولات الشعب الجزائري ومن أهم الشعراء الذين انتهجوا في قصائدهم الثورة ورفض الاستعمار الفرنسي مفدي زكرياء:

اِعْصِفِيْ يَاْ رِيَاْحُ وَاقْصِفِيْ يَاْرُعُوْدُ

وَاثْخَنِيْ يَاْ جِرَاْحُ وَاحْذِقِيْ يَاْ قُيُوْدُ

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، الملحق الشعري، ص15

نَحْنُ قَوْمٌ أُبَـاْةٌ لَيْسَ فِيْنَا جَبَاْنُ

قَدْ سَئِمْنَاْ اَلْحَيَاْةَ فِيْ الشَّقَاْءِ وَاَلْهَوَاْنُ

لاَ نَمَلُّ اَلْكِفَاْحَ لاَ نَمَلُّ اَلْجِهَاْدَ فِيْ سَبِيْلِ اَلْبِـلاَد[1]

وفي موضع أخر يقول محمد العيد آل خليفة:

فَيَاْلَكَ مِنْ خَطْبٍ تَعَذَّرَ وَصْفُهُ فَلَمْ تَجْرِ أَقْلاَمُ بِهِ فَوْقَ أَرْطَاْ سِ

وَلاَ خَيْرَ فِيْ عَدِّ اَلْمَظَاْلِمِ وَحْدِهَا إِذَاْ لَمْ نَبْنِ عَنْ مُرْهَفَاْتِ وَأَتْرَاْسِ

سَئِمْنَاْ مِنَ الشَّكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاْحِمٍ وَغَيْرِ مُحِقٍّ لاَ يُدِيْنُ بِقُسْطَاْسِ [2]

ومن هنا نستخلص أن محمد العيد آل خليفة عبر عن ويلات الاستعمار وكيف كان التعامل معه وإصرار الشعب وصموده من أجل استرجاع السيادة الوطنية وإعادة الهيبة للشعب الجزائري وهذا خلال الأحداث المؤلمة التي مرت بالشعب و الأوضاع المزرية التي آلت إليها الجزائر في تلك الفترة .

[1] المرجع نفسه، ص 208

[2] صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص212

- **الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري:**

لقد أدت الظروف السيئة التي عاشها المجتمع الجزائري في الحقبة الاستعمارية إلى ظهور اتجاه جديد وجداني رومانسي في الشعر الجزائري الذي ظهرت فيه ابتكاراتهم و إبداعاتهم فقد أعادوا النظر في طبيعة الشعر متأثرين بالتراث العربي القديم .

فيقول أحمد شرف الرفاعي:"والتقاء التراث العربي القديم بالآراء الحديثة في الشعر الوطني الجزائري، نجده سمة تميز شعر المرحلة الأولى من النهضة بخاصة، ومنذ المرحلة الثانية ينفصل الجانبان أحدهما عن الأخر، حيث تتمثل انعكاسات التيارات الأدبية الحديثة في النزعة الرومانسية، بينما يظل الشعراء التقليديون محافظين على المفاهيم الأدبية القديمة بصورة عامة... وأبرز ما يمثل المفاهيم القديمة تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة وسمتا الوزن والقافية بينما يمثل التعبير في روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية للشعراء انعكاسا واضحا للتيارات الأدبية الحديثة"[1]ونستخلص ومن هذا أن الشعراء الجزائر أخذوا من القصيدة العربية القديمة الوزن والقافية وأضافوا عليها حلة جديدة من حيث المضمون فقد حاولوا إضفاء مبادئ وجدانية كالتعبير الصادق الإحساس الجم ومنه إعطاء أهمية للشكل لا للمضمون فاعتبروا الشعر وسيلة لا غاية.

[1] أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة1925الى سنة 1954، د ط، دار الهدى،الجزائر، 2010، ص144،143

وقد برز هذا الاتجاه في الجزائر على يد رمضان حمود فيقول يوسف ناوري " أول شاعر رومانسي في سماء المغرب العربي، فقد تمثل نظريا مفاهيم الرومانسية ودعا إلى تحرير الممارسة الفردية من القرون التي كابلتها قرونا والحاجة التعبير عن صوت الأنا وإحساسات الفرد حيث يكون الشعر وحي الضمير والهام الوجدان وقلب الطبيعة النابض "[1]

وسر نجاح التجربة الشعرية عنده في صدق الإحساس فهو يشبه الشاعر بالرسام "فكما أن الرسام لا ينجح في فنه إلا إذا تزود بطاقة حية من الشعور كذلك لا طاقة للشاعر على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس ألا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة التي تقوم في ميدان صدره الرحب عندما يعبر للسامع عن خواطره الخاصة والعامة لا مجرد تنميق و تزوير وتكلف وتعمد وكذب فادح، فانّ هذا مما ينقص من قيمة الشعر والشعراء في الأمة النبيهة"[2] هنا نرى نظرة حمود رمضان للشاعر، فهو يعبر عن مشاعره الصادقة وعصره وذلك بإخراج ما يخالجه وبذلك هو متأثر بما جاء به المشارق والأدباء العرب الآخرون.

كما قدم مفهوما للشعر على أنه مجموعة من الأحاسيس والمشاعر" كان ينطلق من مفهومه للتجربة الشعرية من هذا الإحساس أنه يريد أن يتحول من اهتمامه المسرف بالصنعة الشكلية إلى الاهتمام أكثر بالمضمون..المضمون يستوعب أكثر واقع الأمة العربية، يتغنى بآلامها وأمالها،

[1] يوسف الناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي ، (ج1)، دار توبقال ،للنشر، دار البيضاء، المغرب،ط1، 2006، ص 191-192

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري، اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975) ص129

وأن الأولى بالشعراء أن ينصرفوا عن هذا الشعر الذي يخدم الخواص وأرباب القصور، إلى شعر يقود الجماهير ويهتف بقضاياهم"[1]

وفي مقام أخر يدعوا رمضان حمود إلى تحديد اللغة وفهمها و ضرورة التدقيق في معانيها "فإذا تم لكم المراد واستحوذتم على جانب وافر منها [اللغة]، انبذوا عنكم كل صلة بينكم وبين ماضيها، اجعلوها وسيلة إلي نيل مآربكم لا غاية لا تتجاوزوها غيروا فننوا، وسعوا، أصلحوا فإنكم بذلك تكونوا عصرا مستقلا منيرا ذا ميزة على غيره "[2] هنا رمضان حمود يولي أهمية إلى اللغة والتفنن فيها .

لقد حاول رمضان حمود من خلال تجربته النقدية الرومانسية ترجمة ما جاء به الشعر الرومانسي الغربي والأخذ منه لإضفائه على تجربة الشعر العربي الجديدة فيقول يوسف الناوري "قام احتفالا منه بالشعر الأوربي، بترجمة قصائد من الفرنسية ليمثل بها الأنموذج المأمول بالنسبة للشعر العربي وخصص كتابه (بذور الحياة) لتوطين الخطاب النقدي المنادي بالحاجة إلى الانفتاح على الآداب العالمية(الفرنسية هنا)التي ترجمتها"[3] نلاحظ أن حمود رمضان يحاول كسر المألوف وذلك عن طريق الإتيان الجديد وتجاوز التقليد وخلق الإبداع في التجربة الجديدة في الشعر الجزائري من خلال الاحتكاك بالغرب فهو أتى بالجديد في الشعر الجزائري.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري، حمود رمضان، حياته وآثاره،المؤسسة،الوطنية للكتاب، ط2،1985،ص 62-63

[2] رمضان حمود،بذور الحياة، مكتبة الاستقامة، تونس، 1928، ص121

[3] يوسف الناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1، ص 192

وفي موضع أخر يقول أبو قاسم الشابي " أن الأدب العربي في حاجة إلى ثروة أدبية تحتاج إلى كل ما رث إلى جذوعه إلى نهضة رومانتيكية تنفخ فيه روحا إلى أمال جديدة وتبعث فه لهيب الحياة القوية الثائرة، متخلقة خلقا جديدا يلاءم نفوس الشرقيين الطامحين إلى آمال جديدة كاملة... إن أدبنا لم يتحدث بجمال الوجود ولم يتبع شعراءه بسيف هذه الفتنة الساخرة..."[1]

هنا ألشابي يصف نظرته حول الأدب العربي فهو بذلك يدعوا إلى إعادة النظر فيه وبعث روح فيه بطابع جديد ومخالف للقديم وإدخال عواطف الإنسان وخلق إبداعات فيه ليكون أدبا جديدا حداثيا بعيدا تمام البعد عن ظاهرة التقليد.

- **الاتجاه الجديد:**

إن بداية ظهور الشعر الحر تجربة جديدة على القصيدة الجزائرية فغيروا من الشكل و المضمون و حالوا خلق الإبداع فيها فتخلصوا من قيود الوزن و القافية.

وقد كان أول المنتهجين هذا الاتجاه أبو قاسم سعد الله يقول صالح خرفي "أول المقدمين على تجربة الشعر الحر و يثني عليه باوين الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة في الشكل و المضمون."[2]

[1] أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،199 5

[2] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص354

وقد كانت أول قصيدة لأبي القاسم سعد الله التي نشرها في جريدة البصائر في مارس 25 مارس 1955 وهي:

يَاْ رَفِيْقَتِيْ

لاَ تُلُمْنِيْ عَنْ مُرُوْقِيْ

فَقَدْ اِخْتَرْتُ طَرِيْقِيْ

وَطَرِيْقِيْ كَالْحَيَاْةِ

شَاْنَكَ لِأَهْدَاْفِ مَجْهُوْلِ السِّيْمَاْتِ

شُرُوْدٌ، سِقَاْمٌ، فُتُوْقٌ

وَآهَةُ قَلْبٍ مُشَوِّقٌ

وَذُلُّ اَلْعُقُوْقِ

وَظُلْمُ اَلِأُمُمِ[1]

وهنا يصف الشاعر الحالة التي آلت إليها الجزائر من ثورة و كفاح ونضال وجهود الثوار من أجل استفادة السيادة.

[1] أبو قاسم سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الأدب بيروت، ط1،1967 ص11-12

وفي مقام أخر يتحدث عبد الله الركيبي عن التجربة الجديدة عند شعراء الجزائر "غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات القديمة حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر، تماشيا معا هذا الخط"[1].

نلتمس من هذا النص القصير تأثير الإنتاج الشرقي في الأدباء الجزائريين وذلك عبر عدة عوامل من الظروف القاسية التي عانت منها الجزائر جراء الاستعمار.

- ومن أهم خصائص هذا الاتجاه:

من حيث اللغة الشعرية يقول عبود شلتاغ: " جاءت لغة الشعر الحر ذات جرس خاص يتناسب مع الهتافات التي امتلأت بها الحناجر آنذاك بوجود ألفاظ تعكس الحرب مثل الدم و الإعصار والفدى، على عكس شعر الاستقلال التي جاءت لغته شاعرية موجزة تفتقر إلى أدوات الربط عارضة للتجارب الإنسانية المعبرة عنها بشكل كبير غير متسلسل بعيدة عن المنطق والعقل "[2] من هذا المنبر جاءت اللغة الشعرية لها نمط خاص في الشعر الحر وذلك باستعمال الألفاظ المناسبة للتعبير عن أشكال الحروب .

[1] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1983، ص68

[2] عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الجزائري، د ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر 1985، ص137

أما من ناحية الأسلوب يرى صالح خرفي" أن القصيدة اتّخذت المواقف المنبرية،يوم التحمت بالثورة المسلحة أصبحت خطاباتها صدى لذوي السلاح،وروعة المضمون البطولي"[1]

الأسلوب حسب صالح خرفي جاء بنبرة خطابية موجه للشعب.

ومن ناحية التشكيل الإيقاعي التخلص من نظام الوزن والقافية " ما يميز الشعر الحر عن العمودي، هو عدم التزامه بنظام الوزن والقافية المعهودين وهو ما سعى إلى تطبيقه كل من تبناه من شعراءه الأوائل في هذا الاتجاه، فحاول كل واحد منهم أن يقيم تشكيلا إيقاعيا جديدا به من إطار موسيقي الشعر العمودي وزنا وقافية، فقد أقامه على نظام التفعيلة لا أساس البيت"[2] نستنبط من هذا القول أن الشاعر أتى بالجديد على القصيدة من ناحية الشكل والمضمون ووحدة التفعيلة فعند اكتمال معنى القصيدة تكتمل التفعيلة .

وفي الأخير هذا الاتجاه اكتسى أهمية كبيرة من طرف الشعراء خاصة الجزائريين فقد تحرروا من قيود الكلاسيكية القديمة التي وضعت أهمية بالغة بالمضمون والشكل، وكان هذا الاتجاه مساعد للشعراء العرب في التعبير عن الأحاسيس.

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص356

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص218

الفصل الأول

الغربة والحنين في الأدب

المبحث الأول: مفهوم الغربة و جذورها وأسبابها و أنواعها ومظاهرها.

1. **مفهوم الغربة لغة** :

عند ابن منظور :

من مادة غ . رَّ. ب " وَالْغُرْبَةُ وَالْغُرْبُ : النَّوى والْبُعْدُ، وقد تَغَرَّبَ، قَالَ سَاْعِدَةُ بْنُ جُوَيَّةَ يصف سحابا: ثُمَّ اِنْتَهَى بَصَرِيْ وَأَصْبَحَ جَاْلِسًا مِنْهُ لِنَجْدٍ طَاْئِفٍ مُغْتَرِبٍ .

وقيل:مُتَغَرَّبٌ هُنَاْ أَيْ مِنْ قَبْلِ اَلْمَغْرِبْ ...

وَنَوَىْ غُرْبَةٌ، بَعِيْدَةٌ، وَغُرْبَةُ النَّوِى بُعْدُهَا قال الشاعر:

وَشَطَّ وَلْيُ النَّوَى إِنْ النَّوى قَذْفٌ تَيَّاحَةٌ غُرْبَةٌ بِالدَّاْرِ أَحْيَاْنًا

النَّوَى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك.

وَالْغُرْبَةُ وَالْغُرْبُ: النزوح عن الوطن والاغْتِرَاْبُ، قال المتلمس:

أَلاَ أَبْلِغَا أَفِنَّاْءَ سَعْدِ بْنِ مَاْلِكٍ رِسَاْلَةَ مَنْ قَدْ صَاْرَ فِيْ اَلْغُرْبِ جَاْنِبُهْ

وَ غَرِيْبٌ بَعِيْدٌ عَنْ وَطَنِهْ، وَاَلْجَمْعُ غُرَبَاْءُ والأنثى غَرِيْبَةٌ "[1]

وقد جاء الاغتراب في مختار الصحاح: غ.ر.ب (اَلْغُرْبَةُ، اَلْاِغْتِرَاْبُ) نقول(تَغَرَّبَ) (اِغْتِرَاب) بمعنى (غَرِيْبٌ) (غُرُبُ) بضمين والجمع اَلْغُرَبَاْءُ أيضا (اِغْتِرَاْبُ) فلان إذا تزوج إلى غير أقارب...

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف 1119،(د.ط)، كورنيش النيل، القاهرة ج، م، ع، ص3225

و(التَّغْرِيْبُ) النفي عن البلد، و(اَغْرَبَ)، جاء بشيء غريب و(غَرَبَ) بمعنى غريب... و(الغَرْبُ) بوزن الضرب الدلو العظيم.[1]

ومن هنا يمكن القول بأن جل المعاني اللغوية للغربة والتي استنتجنها من هذه المعاجم القديمة تدل على:البعد والتفرد والانفصال، ويمكن أن نفصل في مفهومها بأنها الابتعاد بأنها الابتعاد والانفصال عن شخص أو شيء ما.

2. اصطلاحا:

لقد تحدد مفهوم الغربة: " فهو ظاهرة جديدة لم ترتبط بوقت محدد، أو حقبة زمنية معينة إلا أنها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية ، والاجتماعية، والاقتصادية، لقد استطاعت هذه الظاهرة أن تعرض نفسها موضوع أساسي على كثير من الكتابات الأدبية، والأعمال الغنية والبحوث الاجتماعية والدراسات الفلسفية"[2]

وفي موضع آخر يعرفها عبد اللطيف خليفة: "بأنها مصطلح شديد العمق وعريق الأصل، ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء،إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام، ونزل من الأرض {مغتربا} عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظر فيها قبل عصيان أمر ربه، فتلك هي بحق وصدق أولى مشاعر الاغتراب " [3]

[1] الإمام الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار المعارف (د.ط)، ص 470-471

[2] مها روحي إبراهيم الخليلي، الحنين والغربة في الشعر الأندلسي "عصر سيادة غرناطة 635-897"، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، 2007، ص 23

[3] عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003 ص19

نلتمس من كل هذه المعاني التي تعبر عن مصطلح الغربة والاغتراب لها مفهوم واحد وهو الانفصال والانسلاخ وهذا له علاقة بشيء ما أو قد يكون عن الأخر أو المجتمع أو عن الله.

3.جذور الغربة:

1/ في العصر الجاهلي:

إن بداية ظهور مصطلح الغربة مرتبط بالقديم إلا أن البعض يعتبره مصطلح حديث غير أنه العكس، ترى سميرة سلامي بأن بدايته من العصر الجاهلي " ولو رجعنا إلى حياة الإنسان الجاهلي لوجدنا أنها لا تهدأ وراء الكلأ و انتقال من ماء إلى ماء و تتبع لمساقط الغيث حيث كان، فالهجرة والتنقل تأتي وفقا لضرورة عصية على إرادة الإنسان وهو لا يملك له دفعا"[1] و يمكن أن نرجع سببه إلى العلاقة التي تربط بين الفرد والمجتمع ، والذي جعله يفقد توازنه النفسي و لانفصاله عن الآخرين وابتعاده عن المجتمع .ولنا مثال على ذلك امرؤ القيس الذي عانى غربة الأصدقاء

إِذَاْ قُلْتُ هَذَا صَاْحِبٌ قَدْ رَضَيْتَهُ وَقَرَّتْ اَلْعَيْنَاْنِ بَدَّلْتُ آَخَرَ

كَذَلِكَ جَدِّيْ مَاْ أَصَاْبَ وَاْحِدٍ مِنَ النَّاْسِ إِلاَّ خَاْنَنِيْ وَتَغُيُرًا [2]

فالشاعر لم يكن له صديق في حياته وذلك كلما" لقي إنسانا ورجا الصحبة، وأمل فيه خيرا،وجد منه عند الاختبار مالا يرضاه ولا تقي بيه عينه، فاستبدل به آخرا لكن التالي ليس

[1] سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000 ص 69

[2] الديوان، شرح أشرف أحمد عنتري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، م ص97

بأفضل من السابق، ذلك حظه من الناس لا يتخذ منهم صاحبا إلا خانه و تغير"[1]

2.الاغتراب في العصر الإسلامي:

عند انتشار الدعوة الإسلامية بدأت مظاهر الاغتراب في الإسلام، يقول الدكتور فتح الله حليف "تفشت فتنة الشبهات والشهوات وتغلبت الأهواء السياسية على النزعات الدينية فتتسلل الاغتراب إلى كثير من النفوس سواء أكانت الاغتراب ايجابيا أم سلبيا"[2]

وقد ورد ذكر الغربة في القرآن الكريم في قوله تعالى " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيْقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُوْنَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " سورة البقرة الآية "85".

وقد ظهر أيضا في الحديث النبوي الشريف "عن الرسول صلى الله عليه وسلم

قوله :بَدَأَ الْإِسْلاَمُ غَرِيْبًا"[3]

ونرى بأن الاغتراب لم يظهر فقط في العصر الجاهلي بل امتد إلى العصر الإسلامي فهو حالة نفسية تهيمن على الفرد تجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي، وتجعله عاجزا على الانسجام مع الناس .

يقول مالك بن الريب معبرا عن غربته:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَــةً بِجَنْبِ الْغُضَىْ أُزْجِيْ الْقَلاَصَ النَّوَاجِيَا

فَبَيْتُ الْغُضَىْ لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبِ عَرْضُهُ وَلِيْتُ الْغُضَىْ مَاْشِىْ الرِّكَاْبَ لَيَاْلِـيَا

[1] الطاهر أحمد مكي، امرؤ ألقيس، أمير شعراء الجاهلية، حياته وشعره دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1970 ص 251

[2] فتح الله خليف ، الاغتراب في الإسلام، مجلة"عالم الفكر" الكويت، م ج(10)،ع1 ،1979، ص84-85

[3] مها روحي إبراهيم الخليلي، الحنين والغربة في الشعر الأندلسي، عصر سيادة غرناطة 635-897هجرية، جامعة النجاح الوطنية كلية دراسات العليا2007، ص 28

لَقَدْ كَانَ فِيْ أَهْلِ اَلْغُضَى لَوْ دَنَاْ اَلْغَصُّ مَزَاْرَ وَلَكِنْ اَلْغَصُّ لَيْـسَ دَاْنِـيًا [1]

يبدي الشاعر عطفه لوطنه ويصف المكان الذي ولد فيه.

4 .أسباب الاغتراب:

لقد تعددت العوامل التي ساعدت في انتشار ظاهرة الاغتراب، وتختلف هذه العوامل من اجتماعية وسياسية ونفسية لكن أغلبيتها تنحصر في المجال الاجتماعي:

- "شغل الإنسان في الوفاء بالوعود .
- زيف و انحصار المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات
- الالتفاف العاطفي و التواكل على الأبوين والإخوة.
- تراكم الفقر و عدم العدالة.
- عدم الاستقرار السياسي.
- عدم القدرة على التعبير عند الرأي."[2]
- "ممارسة القمع و التسلط من طرف الأنظمة على شعبها.
- طقوسية الماضية وثباتها أي الصراع بين القديم و الجديد.

[1] ديوان مالك بن الريب، حياته وشعره، حياته وشعره، وتحقيق: نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 15، 1 ص 88-91

[2] سمية بن عمارة، د منصور بن الزاهي: الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدمي الانترنيت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع 10، جوان 2013 ص13

– التجزئة والتفتت الاجتماعي."[1]

كما انه هناك أسباب أخرى وهي:

- "القمع التكنولوجي: فالتكنولوجيات تعد من أهم أدوات السيطرة على الإنسان وسبب من أسباب استلابه"[2]

من هنا نستنتج أن الاغتراب استمداد للمشاعر مكنونة من الوعي الفكري والاجتماعي، وارتفاع بالنفس من حالات السقوط، كما هو اغتراب للواقع وذلك لمتغيرات الحياة والمجتمع من هنا تتوقف حركاته وتشل عبقريته مما يؤدي إلى اضطرابه .

5.أنواع الاغتراب:

للاغتراب عدة أنواع وأنماط وذلك حسب حالة المغترب ومعاناته، فقد اختلفت هذه الأنواع حسب الباحثين والدارسين وذلك لتنوع مستوياتهم الدراسية التي تتحدث عن الاغتراب، ومنه:

- **الاغتراب الاجتماعي:**

يقول شاخت:" انعزال الفرد اجتماعيا إلى كونه شخصا خلاقا، فربما بحكم كذلك شخص غير متوافق، يضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها، وكلما كانت أصالته أكثر عمقا

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2004 ص60

[2] سهير عبد السلام، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر 2003 ص77

ازداد عمق اضطراره لاغترابه عن مجتمعه"[1] وكما يعتبر شعور الفرد بالوحدة والغربة، وانعدام العلاقات الأساسية مثل المحبة والصداقة مع الآخرين، فيكون عاجزا على التواصل اجتماعيا مع عادات وثقافات مجتمعه. وهو " شعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة معهم وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة الاجتماعية مع الآخرين فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاؤل بين الذات غيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين."[2]

يعتبر الاغتراب الاجتماعي من أهم وأشد الاغتراب لأنه يتضمن كل أنواع الاغتراب فهو يتمثل في اضطراب العلاقات الاجتماعية للفرد من خلال ممارسته المختلفة مع الآخرين.

- **الاغتراب السياسي:**

هو شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية وإحساس الشاعر بالضياع و القهر الناجمين عن الاستبداد السياسي في ظل غياب المساواة والعدالة الاجتماعية وهو الأمر الذي كثيرا ما يؤدي إلى فقدان الأمل " يعد الاغتراب السياسي واحدا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية بشكل خاص، وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي الذي يشير أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على

[1] يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، ص 25

[2] سمية بن عمارة، د منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب لدى الشباب مستخدم الانترنت، ص 50

أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي كما يفتقد إلى معايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي ."[1]

ويمكن أن نستنبط من كل هذا بأن الاغتراب السياسي نوع من أنواع الانفصال عن المجتمع السياسي كما أنه لا يستطيع الادلال برأيه في النظام السياسي فلذلك يشعر بالاغتراب.

- **الاغترب الديني:**

يعتبر هذا النوع من الاغتراب ابتعاد عن الذات الإلهية وعن الدين وفي الإسلام هو ابتعاد عن الله و" الانفصال أو التجنب عن الله فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: بَدَأَ اَلْإِسْلاَمُ غَرِيْبًا وَسَيَعُوْدُ غَرِيْبًا كَمَاْ بَدَأ، فَطُوْبَىْ لِلْغُرَبَاْءِ "[2]

في الأخير يعتبر الاغتراب الديني انفصال عن الدنيا ومتاعها وعن عالم الإنسان الأمي .

- **الاغتراب الثقافي:**

هو اغتراب عن الثقافة بمعنى ابتعاده عن ثقافة مجتمعه ورفضها و النفور منها. وتقول سناء حامد زهران أنه " ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع مخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفي منها ولا يلتزم بها بل وبفضل كل ماهو غريب وأجنبي عنها."[3]

[1] المرجع نفسه، ص 57

[2] عبد اللطيف خليفة، دراسات سيكولوجية الاغتراب، ص 101

[3] سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، مصر 2004،ص ص115

و يصفه عبد اللطيف خليفة : " بأنه اضطراب الهوية الثقافية وآثار العولمة، والصراع بين الماضي والحاضر في الثقافة العربية."[1]

- **الاغتراب النفسي:**

يقع هذا الاغتراب بين الذات وهي التي يمارس ضدها الاغتراب والثاني الواقع وهو مسرح الاغتراب.

يرى محمد عباس بأنه " اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات."[2]

وفي محل آخر يرى محمد عبد اللطيف الاغتراب النفسي " مفهوم عام و شامل يشير إلى حالات التي تعرض فيها وحدة الشخصية لانشطار أوللضعف والانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع " [3]

بمعنى أنه نتيجة الظروف التي تحيط به و المؤثرة عليه واضطرابه النفسي في مرحلة من مراحل نموه.

[1] المرجع السابق، ص 59

[2] محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ب.ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر2005،ص 38

[3] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات سيكولوجية الاغتراب، ص81

6. مظاهر الاغتراب وأبعاده:

العجز :power lessness:

"يعتبر من أكثر المظاهر رواجا في الدراسات التي تعتني بمعالجة هذه الظاهرة ومجمل هذه الدراسات يأتي متأثرا بأراء و مناقشة "كارل ماركس" عن الاغتراب في المجتمعات الصناعية"[1] ويعتبره عبد اللطيف محمد خليفة "شعور الفرد بالآحول واللآقوة وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، و يعجز عن السيطرة عن تصرفاته وأفعاله ورغباته، بالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره"[2] نستخلص من هذا القول أن العوامل الخارجية هي التي تؤثر في إرادة الفرد وذاتيته.

اللامعنى Meaninglessness :

شعور الفرد بعدم أهمية الحياة وأن لا معنى لها فهو لا يعلم ما يفعله أو ما يقوم به" الفرد يغترب عندما لا يكون وضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، وذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لامعنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة."[3]

ومن هنا نلتمس أن هذا المفهوم يصف عجز الفرد وضياعه وبهذا فهو يفقد هدفه في الحياة وعدم شعوره بالواقع.

---

[1] محمد شعالة دامخي، الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العرب القديم، جامعة الأخضر باتنة، 2009- 2010 ص63

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات سيكولوجية الاغتراب ، ص36

[3] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر الجاهلي الحنين إلى الأوطان، دار مجدولاي للنشر و التوزيع عمان الأردن، ط1، 2008، ص 18

اللامعيارية (الأنيميا)Normlessness:

" الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صواب، وما كان صوابا ينظر إليه باعتباره خطأ."[1] أي فقدان المعيار وعدم وجود نسق للقيم الاجتماعية.

ويمكن حصر مفهومها بأنها " حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك و توجهه."[2]

من هذا المفهوم يتضح لنا أن الاغتراب سبب في تدمير نفسية الفرد وتحطيمه المعايير والسبب الأول لظهور المعيارية والتغييرات الاجتماعية و الثقافية المختلفة.

العزلة الاجتماعيةSocial Isolation:

شعور الفرد بالانفصال عن نفسه ومجتمعه وعدم الاندماج مع الآخرين يجعله يحس بالوحدة والفراغ النفسي. و " غالبا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجردDétachement وعدم الاندماج النفسي الفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع ولعل أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى لاغتراب هو أن ينظر إليه من إليه من زاوية قيمة الجزاء أو الإرضاء فالأشخاص الذين

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات سيكولوجية، ص 38

[2] المرجع نفسه، ص 18

يحبون العزلة و الاغتراب لا يرون القيمة الكبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يتمناها أفراد المجتمع."[1]

تعتبر العزلة الاجتماعية حصرا على شخصية الفرد وتجعله منفصلا عن الآخرين ومتوحدا ومنعزلا.

المبحث الثاني: مفهوم الحنين ومثيراته ومظاهر الحنين إلى الوطن

1.مفهوم الحنين لغة: لقد تعدد مفاهيم الحنين في المعاجم الأدبية

عند ابن منظور:

مفهوم الحنين لغة هو:" الشديد من البكاء والطرب،وقيل صوت الطرب كان كذلك الحزن أو الفرح، والحنين هو: الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، حن إليه حنينا فهو حان وَالْاِسْتِحْنَانُ وهو اَلْاِسْتِطْرَابُ، واِسْتَحَنَّ: اِسْتَطْرَبَ، وَحَنَّتِ الإبل نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تَحِنُّ في أثر ولدها حنينا تطرب مع صوت."[2]

وقد ورد في المعجم في الفلسفي بمعنى: " حَنَّ إليه اشتاق وَحَنَّ عليه: عطف، وَاَلْحَنَانُ رقة القلب والرحمة، وَاَلْحَنِيْنُ: الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، وَاَلْحَنَّانُ الرحيم ،وامرأة حَنُوْنٌ حَنَّانَةٌ تَحِنُّ إلى زوجها الأول وتعطف عليه، وَاَلْحَنُوْنُ الشفوق" [3]

[1] يحي الجبوري ، لحنين و الغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ، ص 19

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف 1119(د.ط) كورنيش النيل، القاهرة ج، م، ص1030

[3] الدكتور جميل طليبا، المعجم الفلسفي، ج1، د ط، دار الكتاب، بيروت لبنان 1982، ص 500

من كل هذه التعاريف اللغوية نستنتج بأن للحنين عدة معان، الرحمة والشوق وكذلك الطرب والصوت.

اصطلاحا:

مفهوم الحنين في الاصطلاح فهو: "الشوق وتوقان النفس مع الطرب و التنغيم، وهو يكشف عن مدى معانات الإنسان في ديار الغربة بعيدا عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس ويشبع حب الناس للأوطان."[1]

وفي موضع آخر تعرفه فاطمة طحطح: "بأنه الحنين إلى الوطن إذ لا يستطيع المرء التخلي عن هذه العاطفة الإنسانية الجياشة، مهما بلغ رقية الحضارية و تطوره المادي وسموه الروحي وإذا كان الشقاء والضياء والألم من مفردات الغربة فإن الحنين – بكل طاقته – يعني حياة السرور والبهجة والفرح لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الشاعر في ساعة من الليل يمني القرب و العودة تفصل بينهما لحظة زمنية معينة، والحنين عاطفة سامية أو دعا الله في الإنسان منذ الأزل وشوق لولاها لقعد الإنسان عن آماله ونكص على نفسه و الحنين أيضا رحلة في زمان، وعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي شهرا و استرجاعه و استحضاره على مستوى المكان والأهل و الوقائع."[2]

جل هذه التعريفات و المفاهيم تؤدي إلى معنى واحد وهو الشوق إلى شيء ما.

[1] مها روحي إبراهيم الخليلي، الحنين و الغربة في الشعر الأندلسي" عصر سيادة غرناطة 635-897 هجرية، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا 2007، ص 18

[2] طحطح فاطمة، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ط1، 1993، ص18

2.مثيرات الحنين:

العين والدموع: من أهم مثيرات الحنين " البكاء يسوغه ارتهان قلب الشاعر من الحبيب الذي أراقه وأثار أشجانه."[1] ولنا مثال ويقول ابن الساعاتي:

غَاْضَتْ دُمُوْعِيْ فِيْ اَلْمَنَاْزِلِ وَاِرْعَوَىْ صَبْرِيْ، وَرَاْجَعِنِيْ الرَّقَاْدُ النَّاْفِرُ

إِنْ لَمْ أُشُــحُّ بِهَاْ سَاْئِــجًا أَمَــعُ يَنْجَاْبُ خَشْيَتُهَاْ اَلْغِمَاْمُ اَلْبَاْكِـرُ

أَجْمَلُ اَلْأَطْــلاَلِ مِنْهُ عَـاْرِضٌ وَسَحَاْبُ دَمْعِيْ مُسَهَلٌ مَاْطِـرُ[2]

هنا الشاعر يبدي ألمه وتحصره ويصف دموعه عندما يتذكر مكانه الأصلي.

الريح: تعتبر الريح من مثيرات الشوق والحنين فصوت هبوبها ونسائمها تجعله يحن إلى مكانها الأصلي."وبلغت عناية العرب بأنواع الرياح وفوائدها، أنهم وضعوا لها أسماء مميزة بلغت ثلاثة وأربعين اسما، أشهرها: الجنوب و الشمال، والصبا التي تهب من الشرق، والدبور التي تهب من الغرب، والنكباء التي تهب بين الريحين، وكون الرياح صلة الوصل بين المغترب وديارة أو محبوبته، فقد أطلقوا عليها اسم (الجنوب) إذا كان لهبوبها حنين لحنين الإبل."[3]

ويعبر إبراهيم بن القاسم عن الشوق و حنينه لإخوانه مصر:

---

[1] هيا جنة، محمد سليم، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دار الكتاب الثقافي، د،ط، اربد 2005، ص87

[2] مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا برنامج اللغة العربية،1432هـ-2011، ص 19

[3] ثائر نعيم محمد أبو ريش، الحنين إلى الديار في شعر العباسي الثالث(334هـ-447هـ)،رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل 1434هـ-2013، ص 43

هَلْ الرِّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِيْ تُؤَدِّيْ تَحِيَاْتِيْ إِلَىْ سَاْكِنِـيْ مَصْرَ؟

فَمَاْ خَرَطَتْ إِلاَّ بَكِيَتْ صَبَاْبَـةً وَحَمْلِهَاْ مَاْ ضَاْقَ عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِيْ[1]

هنا الشاعر يبدي أشكالا حول الريح إذا كانت حقا تحمل التحيات إلى الأهل و الأقرباء، فالريح تحمل كل الروائح فيمكن أن تحمل تحياته إلى أهله، وهنا الشاعر جعل من الريح خليلة له فيعبر عن مختلف أحاسيسه من شوق وحب لهم.

البرق: من مثيرات الشوق والحنين الى الأهل يقول جميل بثينة:

وَلَيْلَةً بِتْنَاْ بِاَلْجَنِيْنَةِ هَاْجَنِيْ سَنَاْ بَاْرِقٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ يَلْمَعُ

ويقول السمهري العكلي :

أَعْنِيْ عَلَىْ بَرْقِ أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ يَشُوْقُ إِذَاْ اِسْتَوْضَحَتْ بَرْقًا عَنَانِيَاْ[2]

نجوم السماء: من مصادر كآبة الشاعر وشوقه النجوم فتأمله فيها يبعث فيه لوعة وحنينا لها.

يقول الشاعر:

كَأَنَّ النُّجُوْمَ وَقَدْ غَرَبَتْ نَوَاْهِلٌ مَاْ صَدَرْنَ قِمَاْحَـا

لَوْ اَتُبْ تَجِدْ السُّرَىْ فَأَدْرَكَهَاْ الصُّبْحُ رَوْحِيْ طَلاَحَا[3]

هنا الشاعر يصف النجوم وشعوره اتجاهها فبتأمله لها تجعله يحن إلى مكانه الأصلي وإلى أهله وكل ما ابتعد عنه.

[1] المرجع نفسه، ص44

[2] يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، ص 158

[3] -أ- مسعود بن ساري، شعرية الحنين ابن خميس التلمساني، مجلة الأثر، المركز الجامعي ميلة(الجزائر) أ، د مشري بن خليفة جامعة الجزائر2، الجزائر، العدد23، ديسمبر 2015، ص122

الحمام: قال الشاعر في الحمام:

وَمِمَّا يَشْرُدُ عَنِّيْ اَلْكَرَىْ هَدِيْلَ اَلْحَمَامْ إِذَاْ نَمَتْ صَحَا

يَنُوْحُ عَلَيَّ وَأَبْكِيْ لَهُ... فَأَقْطَعَ لَيْلِـيْ بَكًـا وَنِيَاْحًا[1]

هنا الشاعر يصف شدة حزنه عند سماعه لهديل الحمام فهو بذلك يثير أشجانه فهم يعتبرون أن صوت الحمام بكاء.ويقول يزيد بن الطثريه:

تَذَكَّرْتُ لِسَيْلِيْ أَنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ أَنَّى بِلَيْلِيْ وَاَلْفُؤَاْدُ قَرِيْحٌ[2]

الإبل: تعتبر الناقة الصديق الملازم للإنسان صوتها يوهج قلبه من شوق وحنين إلى الديار والأحبة والأهل يقول الشريف الرضي:

فَعِنْدِيْ اِشْتِيَاْقُ مَاْ يَحِنُّ أُخُوْ اَلْهَوَىْ وَعِنْدِيْ لَغُـوْبُ مَاْ نَحْنُ الرَّكَائِبُ

وَإِنِّيْ لَأَرْعَـىْ مِنْ وِدْادِ أَحِبَّتِيْ عَلَىْ بَعْدَ مَاْ لاَ تُرَاْعِيْ اَلْأَقَـاْرِبُ[3]

هنا الشاعر يبدي لوعته وحنينه لركابه التي شاركته في حياته وكل ظروفه.

3.مظاهر الحنين إلى الوطن:

– الحنين إلى الوطن: يعتبر الوطن عند الشعراء هو الديار فهو بدوره يجعل الشاعر يبدي ألمه وحنينه و شوقه إليه و تحصره فقد جاء معنى الوطن في المعاجم اللغوية "بمعنى مريض الإبل و

[1] المرجع نفسه،ص 120

[2] يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي(الحنين إلى الأوطان) ص159-160

[3] ثائر نعيم محمد أبو ريش، (الحنين إلى الديار في الشعر العصر العباسي الثالث (334هـ-447هـ)، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 1434، 2013 ص 51

الغنم، ثم صار يعني المنزل الذي يتخذه الإنسان سواء أكان مسقط رأسه أم لم يكن، يقول ابن سيده الوطن حيث أقمت من بلد أو دار."[1] و" الحنين إلى الوطن ظاهرة إنسانية لا يستطيع المرء أن يتخلى عنها مهما بلغ رقيه الحضاري وتطوره المادي وسموه الروحي: لأنه منذ عرف الإنسان الوجود، ملتق ببيئته لا فكاك له منها، وكادت الصلة بينه وبين بيئته أن تكون أوثق من صلته بأسرته ، فهو ينسب إلى أسرته كما ينسب إلى بيئته ، ويستفيد صورته من بيئته كما يستفيد ها من أسرته."[2]

نستنتج بأن ابتعاد الإنسان عن وطنه الحقيقي تشده كل أنواع الأشواق و الذكريات فصلته بوطنه قريبة من صلته بأسرته.

- **الحنين إلى الأهل و الأحبة:** ابتعاد المرء عن أهله وأحبائه يجعله أكثر حنينا لهم، يرى أحمد الدقالي في دراسته حول الحنين في الشعر الأندلسي أنه "من الطبيعي أن يحن المرء إلى أهله وأقربائه وأصدقاءه، والى الذكريات التي قضاها معهم بما تحمله تلك الذكريات، لأنها تعد جزاءا من ماض عزيز يتذكره دائما ويحن إليه."[3] ويقول الشاعر أسامة بن منقذ:

أَحِنُّ إِلَىْ أَبِيْ بَكْرٍ، وَمَاْلِيْ إِلَىْ رُؤْيَاْهُ فِيْ الدُّنْيَاْ سَبِيْلُ

فَيَاْ اللَه مِنْ بَـأْسٍ مُبِـيْنْ يَخَاْلِفُ حَاْلُهُ الصَّبْرَ اَلْجَمِيْلُ

[1] المرجع نفسه ص9

[2] مي إبراهيم حسن عمرو (الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي518-648) رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الخليل1432هـ-2011م، ص 82

[3] حميد رضا زهره اى،(الحنين و الغربة في شعر ابن الساعاتي) مجلة الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الأشراف، المجلد 1، العدد،41،1997ص 483

يُغَالِبُنِيْ عَلَىْ عَقْلِيْ حَنِيْنُ إِلَيْهِ لاَ تُغَـالِبُهُ اَلْعُقُـوْلُ

فَيُنْسِيْنِيْ يَقِيْنُ اَلْيَأْسِ مِنْهُ كَمَاْ تُنْسِيْ مَعَاْقِرُهَاْ الشّـمُوْلُ[1]

هنا الشاعر يتحصر على ابنه الذي خطفه الموت منه فهو يائس من عودته وقد أظهر حنينه وشوقه إليه.

- **الحنين إلى الذكريات الماضية:** من أبرز المظاهر التي تعجل الإنسان يتألم ويشتاق، فكلما زاد عمره حن إلى ماضيه." ونرى هذا النوع من الحنين بوفرة في شعر ابن الساعاتي، فهو يشعر بالأسف على زمن الفتوة والعنفوان، فيحن ويتشوق إلى تلك الأيام لكن هيهات لم يرجع إلى الماضي بما فيه من الذكريات وأيام الأنس والراحة فيقول:

نَعَمْ إِنَّهَاْ نَفْسٌ تَتَوْقُ إِلَىْ الصِّبَـاْ وَهَيْهَاْتُ مَاْضِيْ اَلْعَيْشِ لَيْسَ يَعُوْدُ

ثَقِيْمٌ عَلَىْ بِأْسٍ وَلِلْشَّوْقِ فِيْ اَلْحَشَاْ زَمِيْلُ إِلَيْسَكَـاْنِـهَاْ وَوَخِيْـدُ[2]

- وفي الأخير نستنتج اختلاف مشاعر الحنين إلى الوطن والأهل والأحبة و الماضي، فالإنسان مرتبط بكل ما يجول حوله فبعده عن كل هذا يجعله كئيبا و حزينا.

4.النخلة والحنين إلى الوطن:

للنخلة أهمية بارزة عند العرب فهم يعتبرون فيها قوى روحية " للنخلة شبه بالإنسان فهي كائن حي ذكر وأنثى وتتراوح باللقاح وتتم عملية الإخصاب في فصل الربيع، ويسمى أهل حرّان

[1] مي إبراهيم حسن عمرو(الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي518-648) رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية آدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل1432هـ-2011م،ص 82

[2] المرجع السابق، ص485

الوثنية الشهر الذي يلقح فيه النخل بشهر(البلح)، و فيه يحتفلون بزواج الأرباب و الربات، وقد عرفت هذه الاحتفالات في الجزيرة العربية"[1]

وقد شبهت النخلة بالمرأة الحسناء يقول لبيد:

فَكَأَنَّ ظَعْنَ اَلْحَيِّ لَمَاْ أَشْرَفَتْ بِاَلْأَلِ وَ اِرْتَفَعَتْ بِهِنَّ حَزُوْمُ

نَخْلٌ كَوَارِعُ فِيْ خَلِيْجٍ مُلْحِمٍ حَمَلَتْ فَمِنْهَاْ مُوْقِرٌ مَكْمُوْمُ

سُحُقٌ يُمَتِّعُهَاْ الصَّفَاْ وَسُرَيْهُ عَمَّ نَوَاْعِمٌ بَيْنَهُنَّ كُرُوْمٌ[2]

ولقد اعتبروا أن النخلة رمز للوطن فهم يرون فيها صورة لوطنهم و اشتياقهم إلى نخل وطنهم.

5. ولنا بعض النماذج عن بعض الشعراء عانوا من الغربة و الحنين:

هنا أمير الشعراء أحمد شوقي يعبر عن تمزقه وألمه الدفين عندما نفي إلى اسبانيا حيث يناجي هناك بلده مصر:

وَسَلاَ مِصرَ هَلْ سَلاَ اَلْقَلْبُ عَنْهَاْ أَوْ أَسَاْ جُرْحَهُ الزَّمَاْنُ اَلْمُؤْسِيْ؟

وَطَنِيْ لَوْ شُغِلْتُ بِاَلْخُلْدِ عَنْهُ نَاْزَعَتْنِيْ إِلَيْهِ فِيْ اَلْخُلْدِ نَفْسِيْ

شَهِدَ اللَهُ لَمْ يَغِبْ عَنْ جُفُوْنِيْ شَخْصُهُ سَاْعَةً، وَلَمْ يَخَلْ حِسِّيْ[3]

كما نجد إليا أبو ماضي يحن إلى وطنه في قصيدته المشهورة"لبنان" فيقول:

إِتَاْنٌ أَعْيَاْ الدَّهْرَ أَنْ يَبْلِيْهِمَاْ لُبَاْنٌ وَاَلْأَمَلُ اَلْذِيْ لِذَوِيْهِ

[1] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان)، ص 163

[2] المرجع نفسه ، ص165

[3] شوقي ، أحمد، الشوقيات، ط13، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ-2001م، ج2،ص46

نَشْتَاْقُهُ، وَالصَّيْفُ فَوقَ هِضَاْبِـهِ وَنَخْبِهِ وَ الثَّلْجُ فِيْ وَاْدِيْـهِ

وَإِذَاْ تَمُدُّ لَهُ ذَكَـاْءُ حِبَاْلَهَـاْ بِقَلاَئِدَ اَلْعُقْيَاْنِ تَسْتَغْوِيْـهِ

وِإِذَاْ تَقْنُطُهُ السَّمَـاْءُ عَشِيْـةً بِاَلْأَنْجُمِ لِزَهْرَاْءَ تَسْتَرْضِيْـهِ

وَإِذَاْ الصَّبَاْيَاْ فِيَ اَلْحُقُوْلِ كَزَهْرِهَاْ يَضْحَكْنَ ضَحْكًا لاَ تَكَلُّفُ فِيْهِ[1]

وفي موضع أخر يصف ميخائيل نعيمة غربته الاجتماعية و الانفراد و الوحشة الذي عانى منهما في بلاد الغربة يقول :

نَبَذَتْهُ ضَوْضَاْءُ اَلْحَيِّ فَمَاْلَ عَنْهَاْ وَ اِنْفَرَدَ

وَغَدَاْ جَمَاْدًا لاَ يَحِنُّ وَلاَ يَمِلُ إِلَىْ أَحَـدٍ

وَغَدَاْ غَرِيْبًاْ بَيْنَ قَوْمٍ كَاْنَ قُبُلاً مِنْهِمُـوْ

وَ غَدَوْتُ بَيْنَ النَّاْسِ لُغْزًا فِيْهِ مُبْهِـمُوْ

يَاْ نَهْرُ ذَاْ قَلْبِيْ أَرَاْهُ كَمَاْ أَرَاْكَ مُكَبَّـلاً

وَاَلْفُرَاْقُ أَنَّكَ سَوْفَ تَنْشُطُ مِنْ عَقَاْلُكَ وَ هُوْلاً[2]

وأما عن عبد ربه فهو يحن إلى شبابه ويبكي أيامه الخالية يقول:

وَلَىْ الشَّبَاْبُ فَقُلْتُ أَنْدُبُهَ

لاَ مِثْلَمَاْ قَاْلُوْا، وَ لاَ نَدَبُوْا

وَلَتْ حُمَيَاْ الشَّبَاْبِ عَنِي

[1] جورج شكور، دواوين العرب إليا أبو ماضي، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، ط1، 2004م، ص 479

[2] ميخائيل نعيمة، همس الجفون، المجموعة الكاملة، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1999، ص4-12

فَلَهْفُ نَفْسِيْ عَلَىْ الشَّبَاْبِ [1]

وكما نجد البارودي الذي هو أيضا عانى من الغربة بسبب نفيه فهو يحن إلى وطنه "مصر" يقول:

وَمَنْ رَاْمَ نِيْلُ اَلْعِزِّ فَلْيَصْطَبِرْ عَلَىْ لِقَاْءِ اَلْمَنَاْيَاْ وَاِقْتِحَاْمِ اَلْمَضَـاْيِقِ

فَإِنْ تَكُنْ اَلْأَيَّاْمُ رَنَّقْنَ مَشْرَبِـيْ وَتلَّمْنَ حَدِّيْ بِاَلْخُطُوْبِ الطَّـوَاْرِقِ

وَلَكِنِّيْ بَاْقٍ عَلَىْ مَاْ يَسُرُنِـيْ وَيُغْضَبُ أَعْدَاْئِيْ وَيُرْضِيْ أَصْدِقَاْئِيْ[2]

وفي الأخير كانت لنا وقفة لبعض نماذج الشعراء الذين لم يسلموا من شبح الغربة ومدى حنينهم إلى أوطانهم وأحبائهم.

[1] أمل شفي العمري، (ظاهرة الحنين عند صاحب (العقد الفريد) ابن عبد ربه الأندلسي دراسة أدبية في البعد الإنساني)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد، 43، ملحق6، 2016، ص2709

[2] طاهر العتباني، الغربة والاغتراب قديما وحديثا، مجلة الوطن، ص 1

الفصل الثاني

صور الغربة والحنين في ديوان

محمد آل العيد

المبحث الأول: (ديوان) لمحة حول ديوانه

1- التعريف بمحمد العيد آل الخليفة:

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف. واد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904م الموافق ل27 جمادى الأولى 1323هـ بعد تلقي القرآن والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز وأحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م وواصل دراسته بها على المشائخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجنيدي أحمد مكي.

وفي سنة 1921 غادر الشاعر بسكرة إلى تونس حيث تتلمذ سنتين بجامع الزيتونة ثم رجع سنة 1923 إلى بسكرة وشارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العابد العقبي و(المنتقد) و(الشهاب) للشيخ عبد الحميد بن باديس و(الإصلاح) للشيخ الطيب العقبي. وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة حيث بقي مدرسا بها ومديرا لها لمدة إثني عشر عاما وفي هذه الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها العاملين، ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط) و كذا في صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبابسة الأخضري.

وفي سنة 1940م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائرية إلى بسكرة ومنها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم إلى سنة 1947م ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م وبعد اندلا ع الثورة الكبرى أغلقت المدرسة وألقي القبض عليه وزج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة غاشمة وفرضت عليه الإقامة الإجبارية ببسكرة، فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج اللّه عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحرير والاستقلال[1].

2- نص القصيدة: أين ليلاي؟

أَيْنَلَيْلاَيَأَيْنَهَا؟حِيلَبَيْنِيوبَيْنَهَا

هَلْقَضَتْدَيْنَمَنقَضَفيالمحِبِّينَدَيْنَهَا

أَصلَتِالقَلْبَنَارَهَاوأَذَاقَتْهُحَيْنَهَا

مُذْتَعَرَفتُسِرَّهَاوتَعَشَّقْتُزَيْنَهَا

ررَوَّعَتْنِيبَيْنِهَالَارَعَاللهبَيْنَهَا

فَتَعَلَّقْتُبِالطُّيُوفِاللَوَاتِيحَكَيْنَهَا

وَتَعَلَّلْتُبِالمنىفَتَبَيَّنْتُمَيْنَهَا

[1]- محمد العبد آل خليفة، ديوان.

مَالِلَيْلاَيَلَمْتَصِلْمُهَجَاتِفَدَيْنَهَا

وَقُلُوباًعَلِقْنَهَاوعُيُونًابَكَيْنَهَا

إيهِيَاعَيْنِيَأُذْرُفِيلَنْتَرَيْبَعْدُعَيْنَهَا

السَّمَاوَاتُوالأَرَاضِيجَمِيعًانَفَيْنَهَا

كَمْتَسَاءَلْتُسَالِكًاأَنْهُجًامَاحَوَيْنَهَا

لَمْيُجِبْنِيسِوَىالصّدَىأَيْنَلَيْلاَيَأَيْنَهَا[1]

المبحث الثاني: دراسة في ديوان محمد آل خليفة:

1-جو القصيدة:

تبدو المحنة القومية مجسمة في المأساة العاطفية لمحمد العيد مع "ليلاه" يوم تساءل في تضرع وتهالك: أين ليلاي؟ وجولة الشاعر مع ضالته، تبدو جولة مثخنة بالجراح، سخينة الدم، متهالكة الخطى جريا وراء سر لم تحوه لا الأرض ولا السماوات، وكما لاحت عل الطريق علامات، واجتذبت العين معالم، وأنعشت الأمل، ولكن الشاعر خانه الصباح الذي يحمد فيه السرى، فانحبس في حلفة مفرغة، وانصهر في دوامة عاصفة، وقف الشاعر وقفة المشدوه، يملأ الجو

[1]محمد العبد آل خليفة، ديوان، ص41، 42.

استفهامات حائرة، والجهات الأربعة تلفتا ممزقا ورجله لاتكاد تبرح موقع قدمها، محجمة عن خطوة لا تدري أهي ألصق بالماضي التائه، أم بالمستقبل المهتدي[1].

والقصيدة تبدو كأنها غزل حقيقي لولا أن الشاعر نشأ في خط جمعية العلماء المسلمين، التي لا تحبذ مثل هذا الشعر، ولولا أنه تحدث عن ليلاه بلفظ الجمع (المحبين، مهجات، قلوبا علقنها، عيونا بكينها) وهذا ما يدل على أن ليلى محبوبة الجميع ليست إلا الحرية المفقودة.

وقد احتدم الأخذ والرد في مضمون القصيدة، وتأرجح بين الحقيقة والرمزية، فقد حرص الشيخ عبد الحميد بن باديس بالرغم من وضوح رمزيتها. على أن يبعد عنها أية شبهة ذاتية صرفة، ويقطع الطريق دون إساءة الظن بالشاعر في أن يكون في موقف عاطفي صادق يلهث وراء "ليلى" من بنات حواء، لا خلف حرية مجنحة، فذيل القصيدة بقصة (ابن المولى) مع الحسن ابن زيد عندما أنكر عليه تشبيهه بنساء المسلمين، وخلق أنه لم يفعل ذلك، فقال له الحسن ومن ليلى شاعرنا ياترى؟ ليست له قوس ولكن له مروحة فهل يعني هو الآخر مروحته؟ إن محمد العيد الذي يشعر بشعور الشعب لا تشغله قوس ولا مروحة، ولكن تفتنه وهو البلبل الغريد في القفص.إلا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شئ من السياسة ليفهموا[2].

[1]- خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، ص304.

[2]- المرجع نفسه، ص317.

2- مضمون القصيدة:

يستهل الشاعر قصيدته بالتساؤل عن المكان الذي توجد فيه حبيبته ليلى بنبرة تدل على الحيرة والألم المعبرين عن لوعة الفراق المفروض غليه من قبل قوة قاهرة، ويتحدث عن الآثار التي تركها هذا الحب في نفسه، منذ أن تعرف على سرها وحقيقتها، واطلع على مفاتن جمالها، حيث أصبحت صورتها منذ ذلك الحين لا تفارق مخيلته مما جعله يتعلق بالطيوف والأماني، ثم ينقطع إلى معاتبتها على الهجران والبين، ونكرانها للجميل، وعدم اكتراثها بمشاعر الغير إزاءها وبكائهم على فراقها، وأخيرا ينتهي إلى اليأس من لقائها بعد فشل كل المحاولات التي جربها. ومن باب الحرص على مراعاة الدقة والوضوح وتوخي المنهجية، رأينا أن نبدأ بتقسيم القصيدة إلى المستويات التحليلية التي تسمح لنا بالوقوف عند كل مستوى معتمدين في ذلك على نظرية ابن خلدون الأسلوبية التي يلخص فيها نظرية علماء البلاغة والنقد القدامى في طريقة صناعة الشعر وتحليله ودراسته.

وهي النظرية التي تجعل الأسلوب بصفة عامة، والقصيدة الشعرية بصفة خاصة، عبارة عن منوال أو قالب ترص فيه الدلالات اللغوية والتراكيب النحوية و الصور البيانية و التراكيب البلاغية والأوزان العروضية[1].

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص570 وما بعدها.

3- موضوعات القصيدة:

تعد قصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة من أعظم قصائده التي استخدم فيها الرمز، فرمز هنا للحرية والوطن ب "ليلى" وتمناها رغم أنها كانت تأبى وتتمتع وتأتي بعيدا عنه، فمظهرها غال ليس برخيص، ولاهي مبتذلة العلاقة، ولا سريعة الود، ولا سهلة الانقياد، ولا لينة الانصياع، إنما هي فتاة نهتك عن فتاة: تغالي في حبها لفرط جمالها، وتباهي اعتزازها إدراكا لقيمتها المعنوية، فإذا هي تكاد توجد في كل مكان ولا توجد في أي مكان[1].

فرغم كل هذا بقي بطلبها ويسأل عنها كل من يرى، وفي كل مكان، ولا يمل، ولهذا حق له أن ينال لقب (مجنون الحرية).

أَيْنَلَيْلاَيَأَيْنَهَاحِيْلَبَيْنِيوَبَيْنَهَا

هَلْقَضَتْدَيْنَمَنْقَضَفيالمحِبِينَدَيْنَهَا

أَصَلَتالقَلْبَنَارَهَاوَأذَاقَتْهُحَيْنَهَا[2]

يتصور محمد العبد في هذه الأبيات الحرية على أنها امرأة فسماها ب "ليلى"، فغازلها بطريقة رومنسية جميلة، يبدأ بالتساؤل عن المكان الذي توجد فيه ليلى الغير معروف المولد بالحب، حتى

[1]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة :أين ليلاي" لمحمد العبد، ص84.

[2]محمد العبد آل خليفة، ديوان، ص41، 42.

أنه قر بأن قوة متسلطة حالت بينه وبين ليلاه هذه[1]، قبل أن تؤدي ما عليها من دين وتطفئ نار الحب التي أوقدتها في قلبه.

وكذلك كأن الناص هنا يعرف مكانها، وإنما الذي حمله على التساؤل عنها فزعه من هذه القوة الغاشمة ... وتظاهره بعدم معرفة هذا المكان الذي يحوي ليلى، فقد يكون من باب التقية أوالتعمية، وذلك مثله العاشق الولهان الذي يخشى لوم العذال، أو خبثهم أو شرهم فتراه على الرغم من معرفة مكان حبيبته يتظاهر لهم بالجهل به[2].

مُذ تَعرفَت سِرَهَا وَتعشقتُ زينَهَا

رَوَعتنِي بِبينهَا لارَعَى اللَه بَينَهَا

فتَعلقت بالطُيُوفِ اللَوَاتِي حَكينَها

وتعلَّلتُ بالمنى فتبينت مينَهَا

مالِ ليلايَ لَم تصِل مُهجات فدَينها

وَ قُلوبا علِقنها وعُيُونَا بَكينَها[3]

[1]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة :أين ليلاي" لمحمد العبد، ص82.

[2]- المرجع نفسه، ص82.

[3]- محمد العبد آل خليفة، ديوان، ص41، 42.

يضيف الشاعر هنا، أنه منذ أن عرفها رسخت صورتها في خياله فهي لا تفارقه مما جعل يتعلق بكل خيال يماثل صورتها، ثم يواصل عتابها على الهجران ونكران الجميل، وعدم الاكتراث بمشاعره، وبحزنه وبكاءه عليها.

إيه يَا عيني أُذرُفِي لن تَري بَعدُعينَها

السَّماوات والأرا ضِي جميعًا نَفينَهَا

كَم تساءلَت سَالِكَا أَنهُجا ما حَوَينَهَا

لَم يُجبنِي سِوَى الصدى أينَ ليلايَ أينها ؟[1]

وأخيرا، انتهى الشاعر إلى اليأس فقد تطلع إلى السماء ولم يجد خبرها ونقب في الأرض فلم يعثر عليها وصرخ بأعلى صوت فلم يجبه إلى صدى.

4-شرح بعض الأيقونات من قصيدة أين ليلاي:

بحكم انتماء هذا النص إلى الأدب التقليدي، نعتقد أنه ينزع إلى تمثل موضوع ثم معالجته، فليست اللغة المستعملة فيه بريئة، فليست مجرد شكل مفض إلى شكل المعنى، أي ليست إبداعية وليست ذاتية الغاية، كما يعتبر الشكلانيون الروس والأيقونات تعد مصطلحا من مصطلحات السميائيين وهي عبارة عن الصور المنعكسة عن استعمال شيء في حاضر النص

[1]- محمد العبد آل خليفة، ديوان، ص41، 42.

لشيء يشبهه في الخارج معروف في الذهن بصورة أوضح، ومن تلك النماذج الأيقونية الموجودة في النص نذكر مايلي:[1]

- ليلى: من الناحية المعجمية، هو اسم امرأة، لكن الشاعر استطاع أن يخرجه من دلالته الوضعية الضيقة إلى عالم الرؤى والأحلام، فأصبحت تدل على الحرية وما تحمله من ظلال ومعان، وأن تكرارهذا الاسم المسبوق بأداة الاستفهام ثلاث مرات وتكرار الضمير الدال عليها تسع عشرة مرة، جعلنا نحس بأنها تمثل بجرسها المتميز بين القصيدة فمن أجلها أنشأ الشاعر هذه القصيدة وبفضلها اهتدى إلى هذا النوع من السبك اللغوي البسيط الممتنع، الذي يساعد على سرعة الحفظ وعدم الملل عند الترداد والتكرار ولاشك أن تكرار هذا الاسم بقدر ما يدل على شدة شوق الشاعر إلى الحرية، بقدر ما يعبر بأبلغ دلالته على نفسيته المتأزمة نتيجة الفراق، أو بتعبير آخر نتيجة الأسر الذي فرضه الاستعمار الفرنسي عليه وعلى شعبه.
- البين: وهي مفردة تحيل القارئ إلى سجل المعاني الغزلية، وهو مصدر من بان يبين بينا ويعني الفراق والوصال في آن واحد، أي أنه من الأضداد ومثال دلالته على الفراق والهجران قول الشاعر:

ضَعنَ الذِينَ فِرَاقَهُم أَتَوَقعُ وَجَرَى بِبَينهِم الغُرَاب الأَبقَعُ

ومن أمثلة دلالته على الوصل قول الشاعر:

[1]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة :أين ليلاي" لمحمد العبد، ص79، ص80.

لَعَمرُك لَولَا البينُ لَا نَقطَعُ الهَوَى وَلَولَا الهَوَى مَا حَن لِلبينِ آلفَا

وهو مستعمل هنا بمعنى الفراق والبعد كما في الشعر الجاهلي، لأن الشاعر يخاطب في هذه القصيدة الحرية السياسية التي حجبها عنه الاستعمار، وإن اختيار الشاعر لهذه المفردة يدل على الوحشة، والمعاناة اللتين كان يشعر بهما شأنه في ذلك شأن العاشق المتيم.

لكن الملفت للنظر أن هذا العشق، أو الغرام الذي يقاسي الشاعر بسببه ويتألم من أجله هو ليس هو الحب العادي، الذي يعرفه كل الناس، بل إنه حب من نوع خاص، إنه حب الوطني الصادق لبلاده.

- الطيف: وهو كل ما يتخيله الإنسان من صور في المنام[1]، وقد وظف الشاعر هذه الكلمة في سياق النص للدلالة على الإشارة العميقة التي خلفها حبه للحرية في نفسه، حيث أنها ملكت عليه كل إحساسه وشغلت تفكيره وأصبحت شغله الشاغل.
- **الترويع**: هو مصدر من روع يروع(أي خوف)، وقد تستعمل هذه المفردة أيضا للدلالة على الحالة النفسية التي يشعر بها العاشق عند الفراق أو الهجران ومن أمثلة ذلك قول جرير:

[1]- بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت) ج4، ص63.

أَلَا حَيِ أَهلَ الجوفِ قَبلَ العَوَائِقِ وَمِن قَبلِ رَوعَاتِ الحَبيبِ المفَارِقِ[1]

أما استعمالها في النص فقد جاء للدلالة على المعنى الثاني، وذلك للتعبير دائما عن الأثر العميق الذي خلفه غياب الحرية في نفسية الشاعر.

- **الصدى**: الصدى هو ترديد الجبل أو غيره للصوت بما يماثله[2]:

ومن قول أمرئ القيس:

صمَ صَدَاها وَعَفَا رَسمُهَا وَاستَعجَمَت عَن مَنطِقِ السَائِل

وقد استعمل الشاعر هذه المفردة للدلالة على عدم تحقق رغبته في الاتصال بمن يحب، بسبب وجود موانع وحواجز.

- **الحين**: بالفتح الهلاك، قال الشاعر:

وما كان إلا الحين يوم لقائها وقطع جديد حبلها من حبالكا

ويقال حان الرجل، إذا هلك وأحانه الله أي أهلكه، وفي المثل أتتك بحائن رجلاه، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان[3].

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص184.

[2]- محمود المسعدي، القاموس المحيط، ص554.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص42.

وقد جاءت هذه المفردة في النص مضافة إلى ضمير الغائب العائد على ليلى للدلالة على أن الهلاك الذي يقصده الشاعر، إن هو إلا الحب الذي تغلغل في كيانه واستولى على مكامن نفسه.

- **المين**: وهو الكذب يقال:"تماينوا أي تكاذبوا"[1]

وقد استعملها الشاعر في النص صفة للأماني، للدلالة على عدم تحققها في الواقع وللتأكيد أيضا على أن الأمنية ما لم تتبع بالعمل وتكلل بالتضحيات، تبقى مجرد حلم غير قابل للتحقيق في الواقع.

5-بنية النص:

لقد لاحظ الدكتور عبد المالك مرتاض من خلال دراسته لهذه القصيدة، أنها تشتمل على بنيتين، بنية تطلعية، وبنية قهرية.

وتتمثل البنية التطلعية في تعلق الشاعر بمحبوبته، والبحث عنها والسؤال عن مكان تواجدها ومعاتبته لها على تقصيرها في حقوقه، وإساءتها للعلاقة التي تربط بينهما.

أما البنية القمعية أو القهرية، فتتمثل في الحيلولة دون تحقيق طموح الشاعر في الاتصال بمن يحب ويتطلع إليه[2].

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ص101.

[2]- الدكتور عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية وتفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ص56.

ونضيف نحن بدورنا إلى هاتين البنيتين، بنية ثالثة استنتجناها من خلال قراءتنا للنص، وهي البنية التشاؤمية أو الدرامية، وهي البنية التي ختم بها الشاعر قصيدته وهي تعبر عن استسلامه لليأس والتشاؤم، بعد فشل كل المحاولات التي اعتمد عليها في الوصول إلى مراده، وتتمثل في الأبيات التالية:

إيه يَاعَيني أُذرُفي لَن تَرى بَعدُعينَها

السَّمَاوَات وَالأَرَا ضِي جميعًا نَفينَهَا

كَم تَسَاءلَت سَالِكًا أَنهُجا ما حَوَينَهَا

لَم يُجبنِي سِوَى الصَدَى أينَ لَيلايَ أَينَهَا ؟[1]

وإن الشيء المثير والملفت للانتباه في هذه القصيدة، هي قدرتها على الجمع بين الأسلوب الغزلي المتميز بالسلالة والعذوبة، وبين المحتوى الثوري المرتبط بالقوة، وإن هذه الازدواجية في التعامل مع الموضوع أدخلت النص في مجال الإبداع وأضفت عليه في الوقت نفسه بعدا جماليا وفنيا متميزا.

وإن اختيار الشاعر لاسم ليلى المعبرعن الحرية بقدر ما يدل على هروبه من مواجهة الحقيقة باستعمال الأسلوب الصريح، فهو يدل أيضا على شدة ارتباطه بهذا الاسم، الذي جعله عنوانا لقصيدته وموضوعا لها وكرس كل طاقاته الفنية والتعبيرية من أجلها.

[1]- محمد العبد آل الخليفة، ديوان، ص 41، 42.

وإذا كان الشاعر لم يقصد بهذا الاسم المختار المعنى الدال عليه وهو المرأة فلماذا لم يختر بدلا عنه اسما آخر من أسماء الإناث وهي كثيرة (زهرة، أو جميلة، سلمى، أو غيرهن).

والجواب هو أن الشاعر اختارهذا الاسم بالذات لارتباطه بتلك العلاقة الغرامية التي خلدها الأدب والتاريخ، وأصبحت فيما بعد رمزا للحب المتفاني والعشق المفضي إلى العذاب والهلاك. كما أنه استوحى هذه القصة لما لوقائعها من علاقة بالموضوع المعبر عنه، وهو الحرية فكلاهما يعبران عن قضايا متشابهة، فإذا كان قيسا قد أحب ليلاه وتفانى في عشقها وتحمل في سبيل هذا الحب شتى صنوف العذاب والقهر، ومع كل ذلك لم يتوصل إلى غايته، ولم يحقق مراده بسبب الفراق المفروض عليه، فإن شاعرنا هو الآخر تعرض للأحداث نفسها، حيث ارتبط قلبه بالحرية منذ أن تعرف عليها أو بالأحرى، منذ أن أدرك أن بلاده محتلة وأنه أسير من قبل قوة استعمارية غاشمة ومستبدة، وابتداء من تلك اللحظة بدأت ترتبط بينه وبين ليلاه تلك العلاقة الحميمة المبينة على الوفاء والإخلاص، وبدأ يشعر بمرارة الفراق الذي لم يكن بإرادة الحبيبين، بل كان بإرادة الاستعمار الذي حرمهما من الاتصال ومتعة اللقاء، كما حرم قديما قيسا في القصة المستلهمة من لقائه بحبيبته ليلى.

ومن علامة التشابه بين القصتين، أن كلا منهما ينتهي بنهاية درامية متشابهة، لأن كلا من البطلين لم يحققا مرادهما الأمر الذي أدى بكل منهما إلى التشاؤم، والاستسلام إلى اليأس.

6- المعجم الفني لهذا النص:

إذا لم يكن لأي نص أدبي معجمه الفني الخاص به، المميز له، فلا ينبغي له أن يرقى إلى مستوى النصية، وإذا لم يرقى إلى مستوى هذه النصية، فلا ينبغي له أن يرقى إلى مستوى الأدبية، وعلى الرغم من أن الناس لا يزالون يختلفون بعض الاختلاف أو كله في مفهوم المعجم الفني أو القاموس اللغوي للنص، كما يحلوا لبعضهم أن يعبر بحيث ربما حصره بعض الدارسين في مجرد رصد الألفاظ التي تتوافر عبر نص أدبي واحد بدون استنتاج يذكر، على حين أن بعضهم الآخر ربما حاول التعمق في ذلك إلى أبعد عمق ممكن، مع استخلاص النتائج الفنية من وراء ملاحظاته وإحصائياته بالكشف عن مراكز الثقل النصي في هذا المعجم[1].

وقد لاحظنا في المعجم الفني الذي يضرب فيه هذا النص أنه يقوم على محورين اثنين:

أولا: الحب والعشق والصبابة، وما في حكم هذه المعاني: ليلاي، المحبين، قلب، عشق، الزين التعلق بالطيوف، ما ليلى؟ لم تصل مهجات تفدينها، قلوبا علقنها، ليلاي...

ثانيا: البين والعذاب، وما حكمها: الحيلولة، البين، الدين، أصلت القلب نارها، الحين، الترويع بالبين، الدعاء على البين، بكاء العيون، تذارف الدموع، الاحتكام إلى الصدى العابث....

[1]- مرتاض عبد المالك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة"أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص73.

وبعد هذا الرصد لسطح المعجم الفني للنص يتبين لنا أن:

أ- ليلى: يتكرر ثلاث مرات في النص، مع عدم مراعاة التقاليد النحوية التي تعد الضمير اسما وقد قدمنا بذلك لارتفاع تواتر تكرار لفظ "ليلى" إلى زهاء اثنتين وعشرين مرة.

ب- "أين": تكرر أربع مرات، وهو لفظ للسؤال عن تحديد الحيز الذي لم يستطع احتواء ليلى، وهو مظهر يدل على القلق الذي كان يعتور الناص.

ت-"العين": تتكرر ثلاث مرات، وهو مظهر يدل على الجنوح الواضح نحو الأقونية التي تتظاهر بالفضاء البصري على الدلالة على الحال، أو وصفها أو رفضها...

ث-القلب: يتكرر مرتين اثنتين.

ج-البين: يتكرر أيضا مرتين.

ح-البكاء: أيضا مثله.

خ-الدين: أيضا مثله.

د-ومثل ذلك يقال في "بين" (الظرفية) التي تتكررت هي أيضا مرتين[1].

ورغم كل هذه الملاحظات الوصفية، نلاحظ أن"ليلى" هي التي تمثل صلب المعجم الفني وتستبد بثقله المركزي، حيث ذكرها بتواتر مالا يقل عن اثنتين وعشرين مرة في هذا النص، و"أين" التي تتكرر أربع مرات، إنما تتكرر من أجل التساؤل عنها، وتقصي آثارها وتتبع أخبارها، و"العين"

[1]- بتصرف، مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص73، 74.

ترد من أجل البكاء على ليلى المفقودة، و"القلب" إنما يتردد مرتين ليؤدي عن العين بكاها، وبعض واجب الحب الذي علقه القلب الهائم ليلى، ويتردد"البين" في النص لإثبات علاقة الشخصية الشعرية بالموضوع إثبات كينونة وتلاحم. والبين بمعنى الفراق، فقد تردد لإتمام هذه السلسلة من المآسي والأحزان التي سببها نأي ليلى واختفاؤها في غير مكان، أو في مكان صعب المنال.

إذن فليلى هي المتحكمة في كل علاقة دلالية بين التساؤلات المثارة"أين" والعين الباكية والقلب الهاوي، والبين الواقع، والدين المعلق، والبكاء على كل هذه الشبكة من المعاني التي لم تفض إلى بلوغ الغاية من ليلى التي تظل كأنها مستحيلة المنال[1].

7- الإيقاع الخارجي للقصيدة:

والذي يعنينا من الإيقاع الخارجي هنا ليس مجرد الروي، أو البيت الأخير، وإنما نود التوقف لدى الفونيمات التي انتهت بها وحدات النص.

وأول ما نلاحظ أن هذه النهايات ليست في مظهرها الإيقاعي مجرد صوت منغم تنتهي به الوحدات، كما أنها ليست مجرد ما كان القدماء العرب يطلقون عليه "لزوم ما لا يلزم" بل إنها جاوزت ذلك كله وأوغلت في طلب هذا الإيقاع حتى وقع لها موحدا في فونيمين اثنين

[1]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص75.

(نها) بحيث أنهما اللذان يمثلان نهاية كل وحدة تتخذ لها هذا الشكل الإيقاعي ولا تحيد عنه قيد أنملة:

1- بينها.

2-دينها.

3-حينها.

4-زينها.

5-بينها.

6-كينها(من حكينها).

7-مينها.

8-دينها (من فدينها).

9-كينها (ن بكينها).

10- عينها.

11- فينها(من نفينها).

12- وينها(من حوينها).

13- أينها.

وإذن المواد الإيقاعية والصوتية التي حضرها النص لنسيج بنيته الخارجية تتمثل في: بين، دين، حين زين، مين، فدين، يكين، عين، نفين، حوين، أين[1].

يمكن أن تكون هذه المواد الصوتية قد حضرت قبل كتابة القصيدة، أو جاءت عفو الخاطر، وسيل القريحة، وربما عمد الناص إلى تحضير بعض هذه المواد الصوتية دون أن يلح في طلبها كلها، مما يترك الفرصة للقريحة أن تبدع وللخيال أن يبتكر.

بيد أن الأمر الذي لا يكاد أن يكون مقطوعا به أن إيقاع الوحدة الأولى هو الذي أفرز الإيقاعات التالية له، وتحكم فيها أشد التحكم، بل إن نهاية (عروض) المصارع الأول من الوحدة الأولى هو الذي تحكم في مسار الصوت والإيقاع إلى نهاية النص[2].

8- زمن القصيدة:

إن الزمن الطاغي في هذا النص هو الزمن التقليدي، إذ آثر الناص اصطناع الزمن الماضي مجسدا في الفصل الماضي الدال على الحدث الزمني في عصر مضى وانقضى، وقد بالغ النص في ذلك حيث بلغت الأفعال الماضية الواردة في النص تسعة، مضاف إليها فعلان في صورة الحاضر، ولكن الأداة النافية لهما قبلت دلالتها إلى الماضي:

[1]-مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص164، 165.

[2]- المرجع نفسه، ص165.

حيل، قضت، قضى، أصلب، أذاقت، تعرفت، تعشقت، روعتني، لارعي، تعلقت، حكينها،تعللت، تبينت، فدين، علقن، بكين، نفين، تساءلت، حوين، تصل، لم يجبني.

ويضاف إلى كل ذلك أداتان دالتان على الزمن الماضي بشكل ما، وهما: مذ، وكم الخبرية.

بينما لا نكاد نلاحظ دلالتين زمنيتين تقليديتين حاضرين وهما:

أذرفي، إيه(هو اسم فعل للاستزادة، أولناه هنا على أنه معادل للزمن الماضي)، مقابل زمنية مستقبلية واحدة: لن ترى[1].

والنص تتنازعه أزمنة ثلاثة تقليدية، ماضي، حاضر ومستقبل، ولكن زمن الماضي هو صاحب الشأن في هذا النص، بحيث كما رأينا هو الذي يطغى، ولم يكن ذلك إلا تجسيدا للبنية الجامدة التي يتميز بها النص، ولم تكن هذه البنية الجامدة أو الثابتة لتكون لو لم تتوافر لها هذا الزمن الماضي الذي لا يدل أولا وقبل أي شيء إلا على حدث مات وفات، أي على زمن كانت فيه ليلى موجودة سعيدة، وينعم بجمال وجهها الشعب الجزائري، ثم فجأة صعقته صاعقة جاءته من نحو الشمال، ومنذ ذلك اليوم اختفت ليلى، وضاع دربها، ولم يعد أحد يعرف عنها أي شيء، أي أن الموضوع لا يوجد إلا في الماضي[2].

[1]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص 125، 126.

[2]- المرجع نفسه، ص125، 126.

أما الحاضر فلم يذكر إلا مرتين اثنتين في أحسن الأحوال مما يدل على أن هم النص كان منصبا على الماضي يستلهمه ويستوحيه، لأن الحاضر لم يكن ذا غناء يذكر بالقياس إلى الوضع اليائس والاستزادة منه، فورده هنا بهذه الصفة، وفي هذا السياق، لم يكن إلا ليعكس الحال التعيسة للشعب الجزائري،الذي كان يذرف الدموع تذرافا، ثم لا يكاد يدري من بعد ذلك ما يصنع....[1]

وأما الزمن المستقبل فلم يذكر في النص إلا مرة وحيدة مما يجعلنا نفترض أن الشخصية الشعرية كان اليأس استقر في ذهنها، فراحت تعتقد بأن المستقبل غامض، وغير محقق الوقوع، أما الحاضر فهو أتراح ودموع[2].

فهناك إذن ماض، وهو الطافح الطاغي، ويدل حتما على وجود الموضوع فيه، وهناك المستقبل الذي لا يمثل بالقياس إلى الشخصية الشعرية غير اليأس، واليأس من العثور على الموضوع خصوصا. وهو ليلى الأسطورة، وبينهما ذلك الحاضر الذي كانت أطوار الماضي تتنازعه فيعطف نحوها، وبتنازعهالمستقبل الغامض القاتم فينجع نحوه، فهو مجرد حاضر ممزق[3].

[1]- المرجع نفسه، ص125.

[2]- المرجع نفسه، ص126.

[3]- مرتاض عبد الملك، أ.ي، دراسة سميائية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العبد، ص 127.

خاتمـــــــــة

خاتمـــــــــة :

بعد هذه النظرة التأملية لظاهرة الحنين و الغربية ، فإنه فن شعري أصيل يرتبط بالحياة ، فهو من الفنون التي تعني بتصوير جوانب و تكشف عن الكثير من الحقائق التي يغلبها التاريخ و هي مثال صادق لمرحلة تحمل من الحقائق التي يغلبها التاريخ و هي مثال صادق لمرحلة تحمل في طياتها أحداث سياسة و فنون داخلية امتدت إلى أكثر من قرنين و نصف و لما كان لا بد لكل بحث من نهاية فلا بد أن أنهي بحثنا هذا بأهم ما توصلنا إليه من نتائج إثر دراسة الغربة و الحنين و هي :

- و جدنا أن الشاعر في كل مكان و زمان يعبر عن همومه و مشاكل مجتمعه متخذا أساليب عديدة لتوصيل فكرته و التعبير عن قضاياه.
- لشعر الغربة و الحنين جذور مشرقية قديمة ممتدة من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الأندلسي إلا أن هذا الغرض ازدهر و توسع في هذا العصر.
- صدر موضوع الغربة و الحنين عن عاطفة صادقة و إحساس مرهق و نفوس متعبة تجرعت مرارة الغربة فكان حنين بعض الشعراء إلى الوطن من أصدق ما قيل في هذا الاتجاه و قد أقسم في معظمه بسلامة الأسلوب و بساطة المعاني و الألفاظ روعة التصور .

- يكشف لنا الشاعر في شعره السياسي سهلة حديثة مأخوذة من قاموس الثورة و من تضحيات الشهداء كما أنها مستوحاة من الاستقلال.
- اللغة في الشعر الجزائري لغة إيجابية تصويرية عن نفسية الشاعر من آمال و آلام اتجاه حياته و وطنه.

- وجدنا أن الشعر الجزائري ذو ممارسات شعرية متواصلة توالت عليها أحداث العصر ، فتفننوا في مواضيعه و مضامينه و أشكاله و هذا ما يظهر جليا عن الشاعر العيد آل خليفة .
- لقد حمل الشعر الجزائري رســـالته حين لبى المجتمع الجـــزائري رغباته ، وعبر عن اهتمــامته و نوازعه، فالجيل الجديد لم يعد يرضى الشعر أن يكون كالآتية المرصعة تسر الناضرين برونقها و تثير إعجابهم بمجيب و جميل صنعها.

و تبقى تلك الملاحظات بأمتار للنقد و الجدال فما قدمناه من تصورات لا تدعي له الكمال لأن الكمال كما قيل : علم في هجعه النقصان ، و من اجتهد و أصاب فله أجران، ومن اجتهد و لم يصل فله أجر واحد.

فهرست المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع:

1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف 1119، (د.ط)، كورنيش النيل، القاهرة ج، م، ع.

2) أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.

3) أبو قاسم سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الأدب بيروت، ط1،1967 .

4) أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد، الجزائر،2007.

5) أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة1925الى سنة 1954، د ط، دار الهدى،الجزائر، 2010.

6) الإمام الرازي، محتار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار المعارف (د.ط).

7) جورج شكور، دواوين العرب إليا أبو ماضي، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، ط1، 2004م .

8) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2004 .

9) الدكتور جميل طليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دط، دار الكتاب، بيروت لبنان 1982.

10) رمضان حمود،بذور الحياة، مكتبة الاستقامة، تونس، 1928.

11) سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000.

12) سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ،مصر 2004.

13) سهير عبد السلام، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر 2003 .

14) صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، الملحق الشعري.

15) الطاهر أحمد مكي، امرؤ ألقيس، أمير شعراء الجاهلية، حياته وشعره دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1970.

16) طحطح فاطمة، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ط1، 1993.

17) عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003.

18) عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر في الشعر العربي ودراسات أخرى، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1983.

19) عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الجزائري، د ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر 1985.

20) محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، دت.

21) محمد ناصر، الشعر الجزائري، حمود رمضان، حياته وآثاره، المؤسسة، الوطنية للكتاب، ط2،1985.

22) نصر الدين بن زروق، البنى الأسلوبية في الشعر محمد العيد آل خليفة دراسة تطبيقية على ديوانه، دار الوعي للنشر والتوزيع رويبة الجزائر، ط2، 1433هـ- 2012.

23) هيا جنة، محمد سليم، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دار الكتاب الثقافي، د،ط، اربد 2005.

24) يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر الجاهلي الحنين إلى الأوطان، دار مجدولاي للنشر و التوزيع عمان الأردن، ط1، 2008.

25) يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية.

26) يوسف الناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي ، (ج1)، دار توبقال، للنشر،دار البيضاء، المغرب،ط1، 2006.

الرسائل الجامعية:

1) ثائر نعيم محمد أبو ريش، الحنين إلى الديار في شعر العباسي الثالث(334هـ-447هـ)، رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل 1434هـ-2013.

2) محمد شعالة دامخي، الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، جامعة الأخضر باتنة، 2009-2010 .

3) مها روحي إبراهيم الخليلي، الحنين والغربة في الشعر الأندلسي، عصر سيادة غرناطة 635-897هجرية، جامعة النجاح الوطنية كلية دراسات العليا2007 .

4) مي إبراهيم حسن عمرو(الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي518-648) رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الخليل1432هـ-2011م.

الدواوين:

1) شوقي ، أحمد، الشوقيات، ط13، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ-2001م، ج2.

2) محمد العيد آل خليفة محمد، الديوان، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ط،1691 .

3) مرتاض عبد الملك : دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1663 .

4) ميخائيل نعيمة، همس الجفون، المجموعة الكاملة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1999.

المجلات:

-أ- مسعود بن ساري، شعرية الحنين ابن خميس التلمساني، مجلة الأثر، المركز الجامعي ميلة(الجزائر) أ، د مشري بن خليفة جامعة الجزائر2، الجزائر، العدد23، ديسمبر.

1) أمل شفي العمري، (ظاهرة الحنين عند صاحب (العقد الفريد) ابن عبد ربه الأندلسي دراسة أدبية في البعد الإنساني)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد، 43، ملحق6، 2016 .

2) حميد رضا زهره اى، (الحنين و الغربة في شعر ابن الساعاتي) مجلة الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الأشراف، المجلد 1، العدد،1997،41.

3) طاهر العتباني، الغربة والاغتراب قديما وحديثا، مجلة الوطن.

4) فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام ،مجلة"عالم الفكر" الكويت، م ج(10)، ع1، 1979.

المنتديات:

منتدى سمية بن عمارة، د منصور بن الزاهي: الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدمي الانترنيت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع 10، جوان 2013.

فهرست المواضيع

فهرست المواضيع :

الموضوع	الصفحة
1. مقدمة.	أ-ج
2. المدخل: نشأة الأدب الجزائري الحديث	1- 18
أولا: نشأة الأدب الجزائري الحديث.	2 - 8
ثانيا: اتجاهات الشعر الجزائري .	8- 18
3.الفصل الأول: الغربة و الحنين في الأدب.	20- 39
المبحث الأول: مفهوم الغربة وجذورها و أسبابها و أنواعها مظاهرها .	20- 30
1. مفهوم الغربة لغة واصطلاحا	20- 22
2. جذور الغربة	22- 23
أ.في العصر الجاهلي	22
ب. في العصرالإسلامي	23
3. أسباب الاغتراب	24- 25
4. أنواع الاغتراب	25– 28
5. مظاهر الغربة وأبعاده.	28– 30
المبحث الثاني: مفهوم الحنين و مثيراته ومظاهر الحنين إلى الوطن .	30- 39

1.مفهوم الحنين لغة واصطلاحا	30- 32
2 .مثيرات الحنين.	32- 34
3. مظاهر الحنين إلى الوطن.	35- 37
4. النخلة والحنين إلى الوطن.	37
5. بعض النماذج من شعر الغربة والحنين.	37- 39
4.الفصل الثاني: صور الحنين والغربة في شعر محمد العيد آل خليفة .	40 - 60
المبحث الأول: لمحة حول ديوانه.	41 - 43
1. التعريف بمحمد العيد آل خليفة.	41 - 42
2. نص القصيدة أين ليالي ؟	42 - 43
المبحث الثاني: دراسة في ديوان محمد العيد آل خليفة	43 - 60
1. جو القصيدة .	43 - 44
2. مضمون القصيدة .	45
3. موضوعات القصيدة.	46 - 48
4. شرح بعض الأيقونات من قصيدة أين ليالي.	48 - 52
5. بنية النص.	52 - 54

6. المعجم الفني لهذا النص.	56 - 54
7. الإيقاع الخارجي لهذا النص.	58 - 57
8. زمن القصيدة.	60 - 58
خاتمة .	62 - 61
قائمة المصادر و المراجع .	
الفهرس	